محمد يوسف المقريف



انقلاب القذافي

الدور الإسرائيلي

مركز الدراسات الليبية - أكسفورد

انقلاب القذافي
الدور الإسرائيلي



مركز الدراسات الليبية
أكسفورد ـ بريطانيا

الطبعة الأولى
٢٠٠٩

رقم الإيداع الدولي:
٩٧٨-١-٩٠٧١٨٧-٠١-٨

A full CIP record of this book is available from the British Library

First published in Great Britain
2009 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL



توزيع
الفرات للنشر والتوزيع
بيروت – الحمراء – بناية رسامني
ص.ب: ١١٣/٦٤٣٥
بيروت – لبنان
هاتف: ٩٦١ ١ ٧٥٠ ٠٥٤
فاكس: ٩٦١ ١ ٧٥٠ ٠٥٣

ISBN 1 - 907187 - 01 - 8
9 781907 187018

محمد يوسف المقريف

انقلاب القذافي
الدور الإسرائيلي



مركز الدراسات الليبية . أكسفورد



الإهداء

إلى روح المؤرخ الأســتاذ مصطفى عبد الله بعيــو الذي كان أول من نبّه في كتابه "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" إلى أطماع الصهاينة في ليبيــا، وحذّر الليبيين من أن تقع بلادهم فريســة لهذه الأطماع التي لا تعرف الحدود أو القيود.

تقديم

هذا الكتاب ليس تأريخاً لليهود في ليبيا وإن كان فيه بعض من هذا التاريخ. كما أنه لا يهدف إلى البحث في "المسألة اليهودية" في ليبيا وإن كان قد تناول بعض جوانب هذه المسألة، ولكنه يبحث بالدرجة الأساسية في إمكانية أن يكون لإسرائيل وحساباتها، التي نعتبر أنها كانت معلقة مع النظام الملكي الليبي، دور مباشر أو غير مباشر في انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ بقيادة الملازم معمر بومنيار القذافي.

إن الكتاب يطرح تساؤلات أكثر مما يقدم إجابات، ولعل أهميته تتمثل في أنه نبّه إلى هذا "البعد الإسرائيلي" أمام من يتصدون لتحليل وتفسير انقلاب سبتمبر المشبوه.

شكر وعرفان

لابد أن أنوه بالجهد الذي بذله الأخ يوسف بشير المجريسي في مراجعة الكتاب مراجعة نهائية وإعداد فهرس الأعلام للكتاب، ولمركز الدراسات الليبية وجهازها والمشرفين على إخراج الكتاب وطبعه فضل الصبر والدقة والأناة في وضع اللمسات الفنية الأخيرة وإعطاء الكتاب صورته الحالية.

وأظل في النهاية صاحب المسؤولية الكاملة عما يكون قد ورد به سهواً من أخطاء.

والله من وراء القصد وهو المستعان سبحانه.



تاريخ ونبوءات توراتية

تلعب أحداث **التاريخ اليهودي**، كما تلعب **النبوءات التوراتية** الواردة في أسفار اليهود القديمة، دوراً بارزاً في تشكيل ضمير اليهود وذاكرتهم، وفي توجيه حركتهم وأفعالهم.[١]

ويرتبط اسم "**ليبيا**" و"**الليبيين**" في الضمير اليهودي بكثير من أحداث "**التاريخ اليهودي**"، وبإحدى " **النبوءات التوراتية**" الخطيرة لديهم.

وتقول **المصادر التاريخية**[٢] إن ملوك مصر الذين خلفوا الإسكندر في حكم مصر بدءاً من **بطليموس الأول** سنة ٣٢٠ ق.م. استفادوا من مدن برقة الإغريقية، وقاموا بتشجيع أعداد كبيرة من **يهود فلسطين** على الاستيطان في **برقة،** وأصبح اليهود يشكلون عنصراً هاماً من عناصر سكان المدن المزدهرة فيها. وفي مدينة قورينا (شحات) عاش الكاتب اليهودي الشهير **جاسون Jason** الذي كتب مؤلفاً من خمسة كتب عن حروب " **المكابي**".

١ ورد في إعلان إقامة دولة إسرائيل (وثيقة الاستقلال) المؤرخة في ١٤/٥/١٩٤٨: " ... تكون دولة إسرائيل... مستندة إلى دعائم الحرية والعدل والسلام **مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل.**"

٢ راجع مصطفى عبد الله بعيو، "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" (الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٧٥). والطيب محمد حمادي، "**اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة**" (جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤)، ورجب عبد الحميد الأثرم، "**محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**" (جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة ١٩٩٨).

وبمـــرور الزمن، وتحت حماية **ملوك البطالسة** لهـــم، تكاثر اليهود في برقة وازداد عددهم. وعلى الرغم من أن البطالســـة لـــم يرفعوا يهود برقة إلى مرتبة مواطني المدن الإغريقية، فإنهم ســـمحوا لهم بأن يتمتعوا باستقلالهم القضائي وفق شريعتهم، وبجباية الضرائب المنصوص عليها في التوراة، كما ســـمحوا لهم بحرية العبادة، وبإرسال هباتهم المالية إلى هيكلهم المقدّس في مدينة القدس. وقد قابل "يهود برقة" هذه السياســـة الودّية من البطالســـة بالتقـــرّب إليهم، مما أثار حفيظـــة "**إغريق برقة**" الذين كانـــوا ينظرون إلى البطالســـة نظرة المغتصب لبلادهم. (توعد البطالســـة كل من يعتدي على اليهود بمصادرة أملاكه).

وتتحـــدّث المصادر ذاتها أنه بانتهاء حكم البطالســـة أصبحت برقه جزءاً مـــن أملاك **الإمبراطورية الرومانية**، وتغيّرت معاملـــة اليهود في جميع أرجاء الإمبراطوريـــة الجديدة. وعندما قام اليهـــود بثورتهم في مدينة "**القدس**" عام ٦٦ ميلادية، والتي شـــارك فيها بعض يهـــود قورينا الليبية "**شـحات**" (فقد كانـــت لهم جاليـــة تقيم في القدس) كان ردّ روما شـــديداً على تلك الثورة. وعندما ســـقطت القـــدس في عام (٧٠) ميلادية لجأ بعـــض اليهود إلى برقة هربـــاً من القدس ونجحوا في إثارة **يهود قورينا** ضـــدّ الحكم الروماني الذي تمكّن من إفشـــال تلك الثورة، وقـــام بذبح حوالي (٣٠٠٠) يهودي منهم، مع مصادرة أملاكهم (كما تمكنت السلطات الرومانية من إلقاء القبض على زعيم المتمردين المدعو **يوناتان** وإرساله إلى روما حيث جرى إعدامه فيها).

كما تتحدث هذه المصادر أنه عندما قامت **ثورة اليهود الكبرى** عام **١١٥ ميلاديـة** وعمّت أرجاء الإمبراطورية الرومانية؛ كان **يهود قورينا** (شـــحات) أوّل من أشـــعل نارها (حيث بدأت بفتنة أشـــعلها اليهود ضد **الإغريق من سكان البلاد**)، وسرعان ما امتدّت تلك الثورة إلى بقية مدن برقة كلها، وعمّت بقية أملاك الدولـــة الرومانية. وقام يهود قورينـــا بتنصيب أحد أبنائهم **المسـمّى أندريـاس Andreas أو لـوكاس Lucas** لقيادة الحركة، وقد نصّب نفســـه ملكاً على **يهود برقة**، وقام اليهود باســـتباحة مدينة قورينا والمناطق المجاورة

لها، وارتكبوا فيها أعمالاً بلا حدودٍ من الوحشـية. (وتختلف المصادر حول عدد الذين أهلكهم اليهود من سكان البلاد من الإغريق والرومان، وتضع بعض المصـادر هذا العدد في حدود (٢٢٠) ألف نسـمة، وتتفق المصادر جميعها علـى أن اليهود **عملـوا على القضاء على سـكان برقة الإغريـق والهلينيين الذين كانوا يعيشون فيها)**.

كما تتحـدث المصادر التاريخية أن **يهود برقة** نجحوا في نشـر ثورتهم فيمـا وراء حدود البلاد، وانتقلت عدوى ثورتهم إلى يهود جزيرة قبرص وإلى **الإسـكندرية،** وزحف يهود برقة بزعامة ملكهم لوكاس إلى منطقة **"البطنان"** شرق برقة في الطريق إلى الإسكندرية عبر الصحراء الغربية، وقد أشاعوا الدّمار والفسـاد في طريقهم حتى وصلوا إلى مشارف مدينة الإسكندرية، وساعدهم إخوانهم **"يهود مصر"** الذين اشتركوا في الثورة الرومانية في مصر.

غيـر أن **"ثـورة اليهود"** لم تسـتمر لأكثر من ثلاث سـنوات، إذ تمكن الإمبراطور الروماني **(تراجان)** بعد أن انتصر في حربه التي كان مشـغولاً بها مع **"مملكة بارنيا"** (غربي بحر قزوين) من إرسال أحد قواده (ماركوس توربو Marcus Turbo) الـذي نجح في القضاء عـام **(١١٧)** على ثورة يهود برقة بعد أن أنزل بهم عقاباً صارماً. وتجمع المصادر على أن السـلطات الرومانية قامـت، من أجل القضاء على ثورات اليهود والبطش بهم وقطع خط الرجعة عليهم، بتحويل البلاد كلها إلى صحراء. ويقول المؤرخ البريطاني آلن ويس (Alan Wace) فـي تعليقـه على **"ثورة اليهود"** وما سـبّبته من دمار **"إن برقـة لم تسـترّد أبداً ما سـبّبه الدمار الذي أحدثته لها ثـورة اليهود الكبرى"**. أما المؤرخ اليهودي **ناحوم سـلوش،** فيقول **"إن الرومان قاموا بتخريب البلاد وحولوها إلى صحراء في سبيل القضاء على ثورة اليهود"**.

وتقول المصـادر التاريخية إن من نجا من اليهود من الانتقام الروماني فرّ ولجأ إلى بعض القبائل الليبية في الدواخل واحتمى بها، وأسّسـوا في جهة **سـرت** مدينة اسـمها **"اليهودية"** أو **"تل اليهودية"**، وقد أسهموا في إشعال

مقاومـــة الأهالي للحكم الروماني. وعندما جاء البيزنطيون في عهد الإمبراطور **جســتنيان** لاســترجاع البلاد من قبائل **الوندال** الأوروبية أسرع اليهود من هذه الدواخل لمساعدة **الوندال** ضدّ **البيزنطيين**.

كما تتحدث المصادر أن اليهود نجحوا في تحويل بعض هذه القبائل إلى الديانـــة اليهودية. وقد قامت "**الكاهنة الداهيـة**" (ملكة أمازيغ الأوراس) التي اعتنقت اليهودية بدور بارز في مقاومة الفتح الإســلامي، كما يعرف عنها أنها قامت بأعمال تخريب ودمار واســعة فــي الجهات الغربية من ليبيا زاعمة أن العرب/المسلمين جاءوا لاحتلال البلاد والاستيلاء على خيراتها.

لا غرو إذن أن تحتل أحداث تاريخية بهذه الأهمية وهذا الإيقاع حيزاً بارزاً مــن ذاكرة اليهود حول برقـــة خاصة، وحول ليبيا بصفة عامة، وأن تلعب دوراً غير عادي في تشــكيل الضمير اليهودي. ولا شك أن الأمر يكتسب خطورة زائدة عندما ترتبط هذه الأحداث ببلادٍ وردت بشأنها **نبوءات في أسفار اليهود القديمة**. فقد تردد وجود نبوءة في أحد الأسفار التوراتية مفادها أن **عدّة حروب طاحنـة تقوم بين العـرب واليهود ينتصـر فيها اليهود على أبناء إسـماعيل إلـى أن تأتي حرب حاسـمة فـي آخر الزمـان ينتصر فيها العـرب على بني عمومتهم اليهود بسبب تدخّل "الليبيين" في تلك الحرب.**

وقد أشار إلى هذه **النبوءات** عدد من المؤلفات التي صدرت مؤخراً، من ذلك ما ورد بكتاب "**رموز التـوراة**" "*The Bible Code*"[٣] لمؤلفه **مايكل دروسـنين** Michael Drosnin حيث أشار إلى عدد من النبوءات نسبها إلى التــوراة تتحدث عن "**ضرب إسـرائيل من مواقـع ليبيـة**".[٤] ومن ذلك أيضاً ما ورد في كتاب "**البعد الديني في السياسـة الأمريكيـة تجاه الصراع العربي الصهيوني**" تأليف الدكتور **يوسـف الحسـن**.[٥] ومن ذلك الإشارة التي وردت

٣ من إصدار Simon & Schuster ١٩٨٨.

٤ راجع الصفحات ٦٢، ٦٤، ٦٥- ٦٨، ١٣٦، ١٩٩، ٢٠٧ من الطبعة الإنجليزية.

٥ (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠) ص ١١٧.

بكتاب "**النبوءة والسياسة**"[٦] لمؤلفته جريس هالسيل Grace Halsell وقد جرت الإشارة فيه إلى أنه ورد بالفصل (٣٨) من إصحاح حزقيال نص يقول "إن أرض إسرائيل سوف تتعرض لهجوم تشنّه عليها جيوش تابعة لدول لا تؤمن بالله وأن ليبيا ستكون بينهم" .

٦ ترجمة محمد السمّاك (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ١٩٨٩) ص ٢٣ .

أطماع ومطالب

إن هـــذه الأحداث الدامية الجســـام من تاريخ اليهود فـــي ليبيا عامة وفي برقة على وجه الخصوص هي التي جعلت المؤرخ اليهودي **فلافيوس جوسيفوس** Flavius Josephus (مؤرخ يهودي وقائد عســـكري من مواليد فلسطين ٣٧م – ٩٥م، كانـــت لـــه أدوار هامة في ثـــورة اليهود ضدّ الرومان في فلســـطين قبل أن يستســـلم ويصبح فيما بعد أحد المواطنين الرومان) **يعتبر برقة امتداداً لفلسطين فيما وراء نهر النيل**. كما جعلت المؤرّخ اليهـــودي نـــاحوم سلوش (Nahum Slouschz) يقول في الملحـــق الذي أعده لـ "**الكتاب الأزرق**" (سوف نشـــير إليه بالتفصيل فيما بعد): "**إنه باســـتثناء بلاد ما بين النهرين لا يوجد بلد يلعب دوراً هاماً في تاريخ اليهود مثل ما لعبته برقة**".

غيـــر أن الأمر لم يقتصر على مجرد التعبير عن الدور المهم الذي لعبته برقـــة وليبيا في تاريخ اليهـــود، بل تجاوزه إلى "**مطالـــب ومطامع**" في هذه البلاد عبّر عنها المؤرّخ الصهيوني "ســـلوش" في ملحق الكتاب الأزرق (عام ١٩٠٩) وقـــد جاء بآخر عبـــارة فيه: "**إن البـــلاد (ليبيا) ما زالـــت تنتظر عودة سكانها الأصليين اليهود الأبطال**".

وفي هذا الشـــأن يســـجل رينزو دي فيليتشـــي في كتاب "**يهود في بلاد عربية: ليبيا ١٨٣٥ – ١٩٧٠**"[٧] الوقائع التالية:

7 Renzo, De Felice, *Jews in an Arab Land: Libya, 1835- 1970*, Trans. =

- انضمام البارزين من أعضاء الجماعة اليهودية في ليبيا إلى التحالف الإسرائيلي العالمي الذي تأسّس عام ١٨٦٠ في باريس (الصفحات ١٢، ١٣).
- قيام **هرتزل** (الزعيم الصهيوني) عام ١٩٠٤ بمخاطبة ملك إيطاليا **فيتوريو إيمانويل الثالث** يطلب منه المساعدة، على أن تكون ليبيا أرضاً لمن يبقى من اليهود الذين لا تتسع لهم أرض فلسطين.

ويشير الأستاذ المرحوم مصطفى عبد الله بعيو في كتابه القيّم "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" إلى **عرضين** قدمتهما الدولة **العثمانية** بتوطين بعض اليهود في عدد من مناطق ليبيا (ويبدو أن الدولة العثمانية قدّمت هذه العروض كبديل في مواجهة الضغوط التي تعرضت لها بسبب رفضها لفكرة توطين اليهود في أرض فلسطين):

العرض الأول

قدم هذا العرض لليهود من قبل الدولة العثمانية بخصوص ترغيب اليهود في الإقامة بمنطقة **سرت** بتقديم الامتيازات والتسهيلات اللازمة لهم. كان عدد يهود بلدة سرت في عام ١٩٠٩ نحو (٥٠) يهودياً. ولا يعرف موقف اليهود من هذا العرض.[٨]

العرض الثاني

وقد تمثل هذا العرض فيما اقترحه والي طرابلس التركي **رجب باشا** (١٩٠٤-١٩٠٩) على **ناحوم سلوش** أثناء مقابلة له خلال زيارة الأخير لليبيا عام ١٩٠٦. (وكان رجب باشا ودّياً للغاية في موقفه من اليهود بقدر ما كان معارضاً للتغلغل الإيطالي في ليبيا، مما دفع إيطاليا إلى السعي لنقله من ليبيا،

= from the Italian by Judith Roumani (University of Texas Press, Austin,1985), p. 25.

٨ ص ٥٢- ٥٣.

وقــد تحقق هذا النقل عام ١٩٠٩ إثــر انقلاب جماعة "**الاتحـاد والترقي**" الــذي أطاح بالســلطان عبد الحميــد)، وقد اقترح رجب باشــا على ناحوم سلوش الاهتمام بمنطقة "**مسلاتة**" ودراسة إمكانية الاستفادة منها في توطين اليهود.



مشروع "ليبيا كوطن قومي لليهود"

(البعثة اليهودية إلى برقة - يوليو/أغسطس ١٩٠٨)

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كانت "**الدعوة الصهيونية العالمية**" على أشدها في أوروبا، وكانت الدعوة الصهيونية إلى إيجاد "**وطن قومي لليهود**" هي الشغل الشاغل لمفكريهم وأنصارهم. وإذا كانت الدعوة الصهيونية العالمية قد ركزت جهودها كلها للحصول على بلاد فلسطين لتحقيق هذه الأمنية، فإن محاولات أخرى متعددة قد بذلت لاختيار مكان آخر لإنشاء "الوطن القومي لليهود" في **شرق إفريقيا** (أوغندا) وفي **استراليا** وفي **شبه جزيرة سيناء** وفي **كندا**، بل في **بعض الولايات المتحدة الأمريكية**. وكان طبيعياً في ضوء هذه الأجواء والخلفيات أن ترد "**ليبيا**" ضمن الأماكن المرشحة لأن تكون الوطن القومي لليهود.

وقد جاء هذا التفكير في "**ليبيا**" وفي **برقة** بالذات من الدبلوماسي اليهودي البريطاني **هاري جونستون** Sir Harry H. Johnston (كان يعمل قنصلاً عاماً في تونس في أواخر عام ١٨٧٩) وقد طرأت الفكرة عليه أثناء زيارة قصيرةٍ قام بها لزميله القنصل البريطاني في طرابلس خلال ولاية **سليمان نامق باشا** (١٨٩٦ - ١٨٩٨). وقد ترك جونستون البلاد وهو يحمل في ذهنه فكرة **الاستفادة من ليبيا ومنطقة الجبل الأخضر** بالذات كوطن قومي لليهود. وفي لندن قام بعرض الفكرة على "**منظمة الأراضي اليهودية**" Jewish Territorial Organization التي كان يرأسها صديقه اليهودي **إسرائيل زانجويل** (Israel Zangwill). وفي ضوء ما اقترحه المستر جونستون، وما ذكره المستر ناحوم

سـلوش (الذي سبق له أن زار طرابلس في ١٠/ ٧/ ١٩٠٦ في عهد ولاية رجب باشا) حول استعداد السلطات العثمانية لقبول فكرة إنشاء وطن يهودي في ليبيا، فقد وافقت "**منظمة الأراضي اليهودية**" على تكوين **بعثة علمية** وإرسـالها إلى طرابلس، ومنها إلى منطقة الجبل الأخضر لدراسـة إمكانية تحقيق هذه الفكرة على الطبيعة، وقد عهد برئاسة هذه البعثة إلى الأستاذ **ج. و. جريجوري** (J. W. Gregory) أسـتاذ الجيولوجيا في جامعة جلاسـجو البريطانية، وقد ضمت البعثة ستة أعضاء آخرين، ولم يكن بين أعضاء هذه البعثة سوى يهودي واحـد هو **ناحوم سـلوش** (ربما من أجل ضمان ألا تكون عرضة للطعن فيما لو كان أعضاء البعثة من اليهود).

ومن الواضح أن **إسـرائيل زانجويـل** قام في هذا الصدد بجمع كافة الآراء التي أدلى بها العلماء لتأييد فكرة إنشـاء الوطن القومي لليهود في **برقة**، وقد ركز على أهمية موقع **برقة** بصفةٍ خاصّة من حيث قربها من **روسيا وألمانيا** اللتين كانتا تعتبران أهم مراكز اضطهادٍ لليهود في ذلك الوقت.

ومـن أجل ضمـان نجاح المشـروع المتعلق باختيار برقـة كوطن قومي لليهـود، فقد اتصل **إسـرائيل زانجويـل** رئيس المنظمـة اليهودية بصديقه **آرمينوس فامبيري** (Arminus Vambery) (كان فامبيري هو الأب الروحي لجماعة "**تركيا الفتاة**"، وكان في الوقت نفسـه صديقاً شـخصياً **للسلطان عبد الحميد الثاني**، كما كان الشـخص الذي قـدّم الدكتور "**هرتزل**" زعيم الحركة الصهيونية إلى السـلطان ليطلب منه السـماح لليهـود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين). وكان هدف **زانجويل** من الاتصال بـ"**فامبيري**" هو إطلاعه على المشـروع اليهودي في برقة ومعرفة وجهة نظره فيه، لما لرأيه من مكانة خاصة في المسائل العثمانية، ولما كان يتمتع به من مكانة في البلاط العثماني. وقد جاء رد **فامبيري** سـريعاً بالموافقة على المشـروع المقترح، واستعداده لأن يكون في خدمة بني دينه.

وفـي ١٦ يوليو عام **١٩٠٨** وصلت البعثة إلى طرابلس، حيث اسـتقبلت مـن قبل القنصل البريطاني الذي قدّمها إلى الوالي **رجب باشـا**، وهذا **أبدى**

تعاطفه والاستعداد لعمل أي شيء في استطاعته لتحرير اليهود مما كانوا يعانونه، كما أبدى موافقته على مشروع توطين اليهود في برقة، ونصحه بزيارة منطقتي "**مسلاتة**" و"**الجبل الغربي**" في داخل الولاية، واستكشاف إمكانياتهما للاستيطان اليهودي قبل الذهاب إلى **برقة** من أجل المهمة نفسها. (وعلى الرغم من أن رجب باشا لم يقدّم المشروع اليهودي رسمياً إلى حكومته في استانبول، فإن ما أبداه من حماسة للفكرة اعتبرته المنظمة اليهودية بادرة طيبة من حكومة تركيا).

وقد زوّد **رجب باشا** البعثة بخطاب توصية إلى **متصرّف بنغازي،** كما سمح للبعثة أن تصحب معها سكرتيره الشخصي وترجمانه اليهودي **يعقوب كريجر (**Jacoub Kreger**)**. وغادرت البعثة طرابلس في ٢٠/ ٧/ ١٩٠٨ ووصلت إلى مدينة **بنغازي** يوم **٢٢/ ٧/ ١٩٠٨** حيث استقبلت من قِبل المتصرّف **(غالب باشا)** الذي كان حذراً في تصرّفاته (وفقاً لرأي رئيس اللجنة). وواصلت البعثة رحلتها إلى **درنة** التي وصلتها عن طريق البحر يوم ٢٤/ ٧/ ١٩٠٨ . وفي يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٠٨ تحركت البعثة في قافلة إلى عين "**أبوللو**" في "**شحات**". وتنقلت ما بين مدن **شحات ومرسى سوسة ومسّة**[٩] **وسلنطة والمرج ثم طلميثة**. وفي ٢٦/ ٨/ ١٩٠٨ كان رئيس البعثة وعدد من أعضائها قد عادوا إلى لندن.

وعلى الرغم من أن **منظمة الأراضي اليهودية** قد تضايقت كثيراً من إبعاد **رجب باشا** من منصب الوالي في طرابلس، واستدعائه إلى استانبول (لم ينس رجب باشا أن يترك وراءه رسالة إلى البعثة ليعلمها بأنه يضع نفسه تحت تصرّف المنظمة اليهودية) فإنها سرعان ما عاد إليها الاطمئنان بعد علمها بتعيين رجب باشا وزيراً للحرب في حكومة الاتحاد والترقي التي أطاحت

٩ أفادت تقارير أمنية أن بعض المستثمرين اليهود شرعوا منذ أواخر عام ٢٠٠٦ . وتحت غطاء شركات استثمارية ثالثة، في شراء مساحات شاسعة من الأراضي الفضاء في مناطق شحات ومرسي سوسة ورأس الهلال عبر وسطاء ليبيين تردد أن من بينهم أحد أبناء العقيد القذافي.

بالسلطان العثماني، غير أن هذا الاطمئنان لم يدم، فلم يمض أسبوع على تعيين رجب باشا في هذا المنصب حتى مات فجأة.

وفي يناير **١٩٠٩** أصدرت "منظمة الأراضي اليهودية" في لندن "**الكتاب الأزرق**" (٦٥صفحة)، وقد حوى هذا الكتاب التقارير التي أعدّتها البعثة التي أوفدتها لدراسة إمكانية إنشاء الوطن القومي اليهودي في منطقة الجبل الأخضر ببرقة، وفضلاً عن التقارير العلمية التي أعدّها أعضاء البعثة الاختصاصيون (تقرير عام عن الموارد المائية والتربة والأراضي، ووسائل النقل والسكان والأحوال السياسية، وتقرير آخر عن الأوضاع الزراعية، وثالث عن الموارد المائية والإمكانات الهندسية لبرقة، ورابع عن الأحوال الصحية في برقة) فقد ضمّ الكتاب الأزرق "**مقدّمة تاريخية سياسية**" أعدها إسرائيل زانجويل، كما خُتم بـ"**ملحق**" أعدّه ناحوم سلوش عن اليهود واليهودية في برقة القديمة ختمه... بالعبارة التي سلفت الإشارة إليها: "**إن هذه البلاد (ليبيا) ما زالت تنتظر سكانها الأصليين اليهود الأبطال**".

كان رئيس "منظمة الأراضي اليهودية" إسرائيل زانجويل شديد الحماسة لهذا المشروع، وكان يرى في **برقة**، بأراضيها الداخلية، مكاناً صالحاً لتحقيق معظم المواصفات المطلوبة لإنشاء الوطن القومي لليهود (التي نشرتها المنظمة في فبراير ١٩٠٧)، وإذا كان الماء ينقص برقة فإن تربتها ممتازة ومناخها صحي وحرارتها مقبولة ومناظرها خلابة إلى جانب موقعها الجغرافي العظيم، وهي خالية من الحيوانات المفترسة تقريباً، وسكانها قليلون ومعظمهم من الرّحّل، وأراضيهم الداخلية واسعة وخالية من السكان، وبها نواة من اليهود الموجودين في المدن". (بالطبع هذا قبل معرفة واكتشاف البترول في ليبيا).

ورغم ذلك فإن "**منظمة الأراضي اليهودية**" انتهت، في ضوء تقرير بعثتها وحالة الحذر التي أبداها بعض أعضاء مجلسها، إلى **قرار بعدم القيام بأي عمل آخر بالنسبة لتحقيق مشروع الوطن القومي لليهود في برقة، لأن توقعاتها لتوطين اليهود فيها لا تبشر بنجاحٍ كافٍ يبرّر التجارب الباهظة**

التكاليـف التـي اقترحتهـا البعثـة فـي تقريرها حتـى تكون البـلاد صالحة للاستيطان اليهودي فيها.

ولئن كانت هذه المطالب قد أنهت هذا المشـــروع؛ **فهل انتهت وتوقفت معه المطامع والمطالب اليهودية في ليبيا؟**

في ظل الحكم الإسلامي

(منذ عام ٦٤٣م)

تجمــع المصادر التاريخية (بما فيها اليهودية) على أن اليهود عاشـــوا في ليبيا في ظل الحكم الإســـلامي، الذي بدأ مع الفتح الإســـلامي لليبيا، وبقية دول الشـــمال الإفريقي منذ عام **٦٤٣** ميلادية يتمتعون بكامل حقوقهم الذمّية، وأن أحوالهم المعيشـــية وأوضاعهم الدينية والثقافيـــة كانت موضع احترام ورعاية السلطة الحاكمة.

وفـــي **القرن الخامس عشـر الميلادي** شـــهدت طرابلس هجرة كبيرة من اليهود وفدت إليها من إسبانيا بعد أن زال عنها الحكم الإسلامي، ويقدر عدد العائلات التي نزحت إلى طرابلس في تلك الآونة بنحو (**٣٠٠**) عائلة.

وعندما اســـتولى **الإسـبان** على مدينة طرابلس عام **١٥١٠ ميلادية** تعرّض الكثير من يهود المدينة إلى بطش الإســـبان وتعذيبهم وقتلهم، وكان من نتائج الأعمال الوحشـــية التي قام بها الإسبان بعد احتلالهم لطرابلس أن لجأ الكثير من اليهود القاطنين فيها إلى بلدة **غريان** الجبلية حيث عاشوا مع بقية إخوانهم الليبيين في اطمئنان وسلام.

وعندما جاء **العثمانيون** إلى مدينة طرابلس عام **١٥٥١** ميلادية وجدوا بها نحو (٤٠) عائلة يهوديـــة، وكانت هذه العائلات قد جاءت طرابلس من بلدة "**جادو**" بالجبل الغربي. ونعِم اليهود بالتسامح الذي عرف عن العثمانيين مع اليهود، فتمتعوا بوضع مالي ممتاز مكنّهم من لعب دور الوســـطاء بين الدولة

العثمانية والدول الأوروبيـــة، كما أتاحت عمليات الجهاد البحري (وما عرف عنـــد الكتاب الغربيين بالقرصنة البحريـــة) فرصة طيبة ليهود طرابلس لتنمية مواردهم المالية عن طريق أعمال الوســـاطة بين الطرفين. وفضلاً عن ذلك، فقـــد عرفت مدينة طرابلس عدداً من **العلماء اليهود** الذين اكتســـبوا شـــهرة واســـعة، كما عرفت بعض الحركات الدينية اليهودية، كالحركة التي قام بها اليهودي **ميكائيل كاردوزو** (Michael Cardoso) الذي ادّعى أنه المســـيح المنتظر (عام ١٦٦٤)، وقد انتشرت هذه الحركة بين يهود شمال إفريقيا حتى المغرب الأقصى.

وتتحدّث المصادر التاريخية أن اليهود في ليبيا تمتعوا خلال **العهد القره مانللي** (١٧١١– ١٨٣٥) بنفوذ قوي لدى الأســـرة الحاكمة وبخاصة في عهد **(علي باشـا القره مانللي)** الذي أعطى يهودية تدعى "**إسـتير**" مكانة خاصة لديه لدرجة أنها كانت تعرف "**بالملكة إستير**"، وقد استطاعت أن تلعب دوراً هاماً لصالح أبناء الجالية اليهودية في طرابلس. كما كان ليهود مدينة طرابلس دور هام في سياســـة البلاد خلال عهد "**يوسـف باشـا القره مانللي**" إلى أن تدهـــورت علاقته بهم في ظل الأزمـــات المالية التي عانى منها، والتي كانت الديون التي أغرقه فيها اليهود أحد أسبابها الهامّة.

كما اســـتمر يهود ليبيا ينعمون برخائهم واستقرارهم طيلة **العهد العثماني الثانـي** (١٨٣٥– ١٩١٢). وتوجد وثيقة باللغة العبرية تعطي وصفاً للمجتمع اليهـــودي في طرابلس عام ١٨٨٦ . وقد ســـجّلت هـــذه الوثيقة وجود (١٨) بيعـــة يهودية و(١١) مدرســـة لتعليم التوراة، إلى جانب مدرســـتين للاتحاد الإسرائيلي. وتتضارب المصادر حول أعداد اليهود في ليبيـــا في مطلع القرن العشـــرين، فالرّحالة **ناحوم سـلوش** يقدّر أن إجمالي عددهم كان (٣٥) ألف يهودي (يتراوح عـــدد سكان ليبيا يومذاك ما بين ٩٠٠ ألف ومليون نســـمة)، على حين أن كتاب "**يهـود في بلاد عربية – ليبيا ١٨٣٥ – ١٩٧٠**" لمؤلفه اليهودي **رينزو دي فيليتسي** يكشف في الصفحة (٦٣) أن إجمالي عدد اليهود الليبييـــن وفقاً لتعداد عـــام ١٩٣١ (في ظل الاحتلال الإيطالـــي) لم يتجاوز

(**٢٤,٠٢٤**) نسمة موزعين بين مختلف المدن الليبية كالآتي:

ولاية طرابلس

طرابلس	١٥٢٧٩	زوارة	٦٢١
الزاوية	٥١٦	جنزور	٦١
العمروس	١١٥٨	زليتن	٥٢٩
مصراتة	٧٠٢	سرت	٢٦١
يفرن	٣٢٢	تغرّنة	١٨٩
تاجوراء	١٨٩	القصبات (مسلاته)	٣٣
الخمس	٦٨٨	غريان	٨٥
ورفلة (بني وليد)	٤٤	ترهونة	٧٣

ولاية برقة

بنغازي	٢٠٦٢	أجدابيا	٤١
سلوق	٢١	المرج	٢٤٨
درنة	٢٩٣	طبرق	١٧٥
البردى	٤٥		

وقد تحدثنا عن المدى الذي بلغه بعض الولاة الأتراك (الوالي رجب باشا) في حرصهم على استرضاء اليهود الليبيين، وفي تعبيرهم عن تعاطفهم معهم.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى ما ورد على لسان وزير الحرب البريطاني **لوسون** (Lawson) أمام مجلس العموم البريطاني يوم **٢٧/ ١١/ ١٩٤٥** (في معرض رده على السؤال الذي كان قد وجّهه الميجور **رينتون** (عضو مجلس العموم) بشأن الاضطرابات التي كانت قد وقعت في طرابلس يوم ٤/ ١١/ ١٩٤٥ بين المسلمين واليهود وذهب ضحيتها عدد من القتلى والجرحى من الجانبين) من وصفٍ لطبيعة العلاقة بين المسلمين (العرب) واليهود في ليبيا، نقلاً عن مقال **محمد بن غلبون** في "**الحياة**" اللندنية

٢١/ ٩/ ١٩٩٧ بعنـــوان "عناصر خارجية افتعلت الاضطرابات أم ردة فعل على حوادث فلسطين" حيث قال المستر **لوسون:**

"عاشت الطائفة اليهودية في طرابلس متمتعة بعلاقات طيبة مع العرب منذ عدّة قرون، وعلى الرغم من تصاعد حدّة التوتر السياسي في تلك البلاد، بسبب غموض مســتقبلها [لم تكن ليبيا قد حصلت على استقلالها بعد]، فلم يكن هناك ما يدعو لتوقع حدوث انفجار ضدّ اليهود".

كما لا ينبغي أن تفوت الإشـــارة إلى العبارة التي وردت في المقال السابق نفسه نقلاً عن الشكوى التي بعث بها السكرتير السياسي **للمجلس اليهودي العالمي المستر أ. ل. إبسترمان** إلى وزير الخارجية البريطاني آنذاك المستر أرنســت بيفان ٢٧/ ١١/ ١٩٤٥ بشـــأن الاضطرابات التي كانت قد وقعت في طرابلس في مطلع ذلك الشهر، والتي جاء فيها:

"تســلّم المجلس اليهودي العالمي احتجاجات قاسية من الطائفة اليهودية في طرابلس حول تفجّر هذه الموجة من العنف ضدّهم للمرّة الأولى طوال قرون من التعايش السلمي والودّي بين المواطنين العرب واليهود".

موقف يهود ليبيا من الاحتلال الإيطالي

(منذ خريف عام ١٩١١)

على الرغم من المعاملة الكريمة الطيبة التي تمتع بها يهود ليبيا في ظلّ الحكم الإسلامي في جوار بقية الليبيين (المسلمين) فإن موقف يهود ليبيا من **الغزو الإيطالي** الذي تعرّضت له الأراضي الليبية منذ خريف عام ١٩١١ اتسم في جملته بالترحيب والمساندة للغزو، وعبّر عن أحقاد وضغائن تجاه ليبيا وشعبها المسلم، وهو أمر يدعو إلى الحيرة والاستغراب.

ذكر **فاضل المسعودي**[١٠] (رداً على مقال **ديفيد هاريس بصحيفة هيرالد تريبيون** بتاريخ ١٠/٧/١٩٩٧ بعنوان "**كيف وصل يهود ليبيا إلى نهاية لم تلق إلا انتباهاً قليلاً؟!**") في عبارة مجملة وعامة مفادها أنه "**ظهر منهم** (اليهود الليبيين) من حمل السلاح وأبلى بلاءً حسناً إلى جانب المجاهدين ضدّ الغزو الإيطالي ومات بعضهم من أجل ليبيا، ولم يزل في برقة ومصراتة بالذات من شيوخ تلك المرحلة "**شهود أحياء**" يتحدّثون عن "**المجاهدين اليهود**".[١١] وفي الوقت الذي لا نستبعد وجود

١٠ "**الحياة**" اللندنية ١/٨/١٩٩٧.

١١ للأسف فإن فاضل المسعودي لم يورد في مقاله أي اسم من أسماء هؤلاء "المجاهدين اليهود". للمزيد حول هذا الموضوع راجع:
"**تاريخ الجالية اليهودية في برقة تحت الاستعمار الإيطالي خلال الفترة ١٩١١-١٩٤٢**" لسليمان خطاب سويكر (جامعة قاريونس - فرع المرج، ٢٠٠٨).
"**سألتهم فتحدثوا: دراسة حول يهود ليبيا**" تأليف أحمد مصطفى الرحال. شارك في الإعداد رافائيل لوزون (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨). =

هـــذه النماذج التي يتحدّث عنها الســـيد المسعودي من يـــهود ليبيـــا، فإن الحقيقـــة التي لا جدال حولها، بل تؤكـــدها المصادر اليهودية ذاتها، هي أن **الموقـف العام ليهـود ليبيا من الاحتلال الإيطالـي كان موقف ترحيب وتأييد ومســـاندة.** وتجمـــع المصادر التاريخية أن اليهـــود وجدوا فيه فرصة لتنمية أوضاعهـــم الاقتصادية، وأن هذا الموقف كان أشـــد وضوحاً بين يهود مدينة طرابلس.

وقـــد لاحظ الكاتـــب الإنجليزي فرانســـيس مكولاج فـــي كتابه "**حرب إيطاليـا مـن أجل صحراء**"[١٢] وجود جميـــع يهود مدينة طرابلس وعدم تغيّب واحـــد منهم، ممّا يعني عدم اشـــتراكهم في معســـكرات المجاهدين الليبيين خارج المدينة. كما لاحظ مشـــاركتهم في أعمال الترجمة والإبلاغ والتجسس للإيطاليـــن عمّا كان يقوم به الأهالي من نشـــاطٍ مضادٍ للايطاليين. كما يذكر الكاتـــب الإنجليزي الكثير من الأمثلة لأعمال الجاسوســـية التي كان يقوم بها بعض اليهود لحســـاب السلطات الإيطالية وقواتها المعتدية، ممّا أدّى إلى قتل الليبيين وإلحـــاق الأذى بهـــم. وقد أدان الكـــاتب الإنجـليزي جميع يهود مدينـــة طرابلس بانحيازهـــم إلى الجانب الإيطالـــي (الصفحات ٧٩، ١٤٧، ١٤٨).[١٣]

بـــل تذهب المصادر اليهودية إلى أبعد من ذلك، إذ يذكر دي فيليتشـــي ما يلي:

- "أيقنت الغالبية العظمى من أعضاء الجماعة اليهودية الليبية قبل احتلال إيطاليا

= مقال: "تاريخ أم حوار؟ عندما تحدث يهود ليبيـا" بقلم رامز رمضان النويصري. "**ميدل إيست أون لاين**"، سبتمبر ٢٠٠٨.

12 Francis McCullagh, *Italy's War for* a *Desert* (Herbert & Daniel, 1912).

١٣ بعيو، مصدر سابق، ص ٤٥. للمزيد حول هذا الموضوع راجع:
"**تاريخ الجالية اليهودية في برقة تحت الاستعمار الإيطالي خلال الفترة ١٩١١-١٩٤٢**" لسليمان خطاب.

لليبيا أن ذلك الاحتلال هو الحلّ الأمثل لخلاصهم من المسلمين". [١٤]

- "وكانت الاتصالات بين الجماعة اليهودية الليبية وإيطاليا مكثفة وبأشكال كثيرة لتسهيل الاحتلال." [١٥]
- ولقد وقفت الجماعة اليهودية الليبية كلها في ليبيا مع الطليان في حربهم ضد الأتراك (والليبيّين) في طرابلس، كما ساهموا في هذه الحرب مع الطليان بالفعل أثناء عمليات الاحتلال الأولى، فمثلاً كان على ظهر كلّ بارجةٍ إيطالية تقصف طرابلس تمهيداً لاحتلالها اثنان من الجماعة اليهودية الليبية تدلّهم على المواقع الواجب ضربها". [١٦]
- وكذلك في بنغازي. فقد قام الأخوان **هارون وأفرايم خلفون**، اللذان كانا يملكان ورشة لصناعة القوارب، بتزويد قوات الإنزال بالعوّامات والمساعدين اللازمين، كما حاول **جوزيف عبوب – بوردن**، أحد زعماء اليهود في بنغازي، إقناع وجهاء تلك المدينة من الليبيّين بالتسليم وبالتعاون مع الاحتلال، كما ساعد اليهود قوات الطليان في عمليات الإنزال في **الزويتينة**، وعملوا مرشدين للطليان أثناء توغلهم في الدواخل". [١٧]
- كافأ الجنرال الإيطالي (كانيفا) الجماعة اليهودية الليبيّة باستقبال زعمائهم بعد السلك الدبلوماسي، وقبل من حضر من وجهاء طرابلس من الليبيّين. [١٨]
- باتت الدعوة للحركة الصهيونية والاشتراك في نشاطاتها علنية من خلال (نادي صهيون) الذي أسّسه (النحايسي) في طرابلس، وتلاه في رئاسته (باردا) منذ عام ١٩١٥". [١٩]

ولئن تغيّر موقف الطليان الفاشيست من يهود ليبيا في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين؛ فلم يكن ذلك في واقع الأمر بسبب تغيّر طرأ على موقف

١٤ دي فيليتشي، مصدر سابق، ص ٢٦، ٢٧.
١٥ المصدر نفسه، ص ٣٣.
١٦ المصدر نفسه، ص ٤٠، ٤١.
١٧ المصدر نفسه، ص ٤١.
١٨ المصدر نفسه، ص ٣٣.
١٩ المصدر نفسه، ص ٩٦.

هؤلاء اليهــود إزاء الاحتلال الإيطالي لليبيا، فالعكس هو الصحيح، إذ الذي حدث هو أن السياسة الإيطالية **الفاشستية** هي التي غيّرت من نظرتها ومعاملتها لليهود تمشياً مع سياسة حليفتها **ألمانيا النازية**. وفي ظلّ هذه السياسة الجديدة لإيطاليــا جرت حــوادث الضرب والاعتداء حتى علــى حاخامات اليهود في طرابلس مِن قِبل جنود الاحتلال الإيطالي، وفي ظلّ هذه السياسة أيضاً قامت السلطات الإيطـالية في ليبيا، فور اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، باعتقــال الكثير من اليهود ووضعتهم فــي معتقلات خاصة بهم في "**جادو**" بالجبل الغربي وعزلتهم عن بقية المعتقلين الليبيّين.

ويصف محمد أحمد القلال عملية الاعتقال التي تعرض لها يهود برقة في "**جادو**" عام ١٩٤١ ثم عودتهم إلى بنغازي عام ١٩٤٣ على النحو التالي:

"وبعــد أن وقّعت إيطاليا اتفاقية "روما" مــع ألمانيا الهتلرية، ثم أعلنت الحرب ضد بريطانيا وفرنســا، طلبت ســلطاتها في برقة من الأفراد الذين يحملون جنسيات أخرى أن يرحلوا إلى بلدانهم الأصلية، وكان منهم عرب مسلمون يحملون الجنسية الفرنسية، فغادر معظمهم إلى تونس حيث كانت تحت الحكم الفرنسي. ولكن الجالية اليهودية لم تكن من فئة أولئك الذين رحلوا، فبقيت في وضع خاص، ولعل الحكومة الإيطالية كانت تخشــى تعاونهم مع بريطانيا، لأن فلسطين كانت تحت الانتداب البريطاني، أو أن موقف إيطاليا من اليهود كان بإيعاز من حليفتها ألمانيا. ولهذه الأسباب أو غيرها، قررت السلطة الإيطالية في برقة ترحيل جميع اليهود إلى "جادو" شــمال غرب البلاد الليبية، وذلك خلال شــهر يوليــو ١٩٤١، وأقامت لهم معســكراً خاصاً، وتولت تزويدهــم بالتموين الضروري. وقد علمت بوضعهــم المنظمات الصهيونية، ولكنها لم تســتطع عمل شــيء حيالهم لظروف الحرب، واعتبرت أن ما أصابهم هو ما أصاب الآخرين من اليهود في أوروبا. ولما انتهت الحرب في ليبيا، قامت المنظمة الإســرائيلية في جنــوب إفريقيا بتنبيه بريطانيا إلى وضعهم فــي "جادو" وطلبت إعادتهم إلــى ديارهم، فأوعزت الأخيرة إلى الإدارة العســكرية البريطانية في برقة للاهتمام بهم وإعادتهم، فأقامت لهم معســكراً مؤقتاً في "غريان" تمهيداً

لإعادتهـــم، ثم بدأت نقلهم إلى بنغازي بطريق البر على دفعات، ونقلتهم بواسطة سيارات الجيش، فوصلت الدفعة الأولى المكونة من ٥٠٠ يهودي خلال شهر مايو ١٩٤٣، وانتهى نقلهم أواخر شهر يوليو من نفس السنة. وقد كان عددهم الإجمالي حوالي ٢٥٠٠ يهودي بعد أن مات منهم ٥٤٠ شـــخصاً في "جـــادو" وبلغت تكاليف النقل والإعاشـــة حوالي ٢٦٥٠٠ جنيه إســـترليني. وأبلغت المنظمة الصهيونية بجنـــوب إفريقيا بإعادتهم، وطلبت منها بريطانيا المســـاهمة في مصاريف إعادتهـــم، ورأت بريطانيا أنه إذا ســـاهمت المنظمة سوف توزع القيمة عليهم كإعانات فردية للفقراء منهم."[٢٠]

٢٠ "**سـنوات الحـرب والإدارة العسـكرية البريطانيـة فـي برقـة ١٩٣٩- ١٩٤٩**" (جامعة قاريونس – بنغازي، ٢٠٠٣) ص ٢٣٢، ٢٣٣.

تحت الإدارة البريطانية لليبيا

(١٩٤٣- ١٩٥١)

كان فرح يهود ليبيا (كغيرهم من بقية الليبيّين) عظيماً بدخول القوات البريطانية ليبيا عام ١٩٤٣ (في أعقاب هزيمة قوات المحور)، ويستبعد بعضهم أن ذلك الفــرح الذي انتاب اليهود الليبيين كان احتفــالاً بتحرير ليبيا من الطليان بقدر مــا كان تزلفاً للإنجليــز الذين باتوا قاب قوســين أو أدنى من تحقيق "**وعد بلفـور**"[٢١] وأيــاً ما كانت دوافــع اليهود الليبيين لتلــك الفرحة، فمن الثابت أنهم فرشــوا السجّاد في الشــوارع الليبية للجنود الإنجليز، ومن الثابت أيضاً أن عهــد الإدارة البريطانية في ليبيا (طرابلس وبرقة) اقترن بانتعاش يهود ليبيا، فقــد احتضنتهم السياســة البريطانية الجديدة، كما وجــد هؤلاء اليهود كامل الدعم من بعض موظفي الإدارة البريطانية اليهود (من أمثال المســتر **جوردن** Jordan متصــرّف مدينة طرابلــس ودكتور **سيجال** Dr Sigal مدير معارف طرابلس، والمســتر **جالجار** Gallagher عميد بلدية طرابلس)، الأمر الذي شجّعهم ودفعهم إلى تحقيق الكثير من المكاسب المادية، بالإضافة إلى إحياء الروح الصهيونية وإشــعالها بينهم (سمحت الإدارة البريطانية للطائفة اليهودية بمباشرة نشــاطها الصهيوني العلني من خلال الإذن لها بفتح ناديها المعروف

٢١ انظر المحاضرة التي ألقيت في جمع خاص من الليبيين والعرب في فيينا أثناء انعقاد مؤتمر حقوق الإنســان برعاية الأمم المتحدة في يونيو ١٩٩٣ ونشرت تحت عنوان: من القدس كلمة السرّ إلى القدس وانكشاف السرّ، (بدون ناشر، ١٩٩٣).

بـ"المكابي" في أحد أهم شوارع طرابلس). ولم يقتصر هذا على يهود مدينة طرابلس بل تعدّاها إلى بقية المدن الليبية.

○ اضطرابات عامي ١٩٤٥، ١٩٤٨

شهد العامان ١٩٤٥، ١٩٤٨ اضطرابات ومصادمات عنيفة بين يهود ليبيا وبقية الليبيين، ذهب ضحيتها أعداد من الجرحى والقتلى، وصاحبتها اعتداءات واسعة على الممتلكات.[٢٢]

تجدر الإشارة بشأن هذه الاضطرابات إلى الملاحظات التالية:

أولاً: أن هذه الحوادث والاضطرابات قد وقعت في ظلّ الإدارة البريطانية في ليبيا ولم تكن في **ظلّ حكم وطني ليبي**. والمعروف أن الحكومة البريطانية هي التي أعطت "**وعد بلفور**" الشهير لليهود في **٢/١١/١٩١٧** وهي الراعية الأساسية لقيام دولة إسرائيل.

ثانياً: تزامنت هذه الحوادث مع تصاعد **المدّ الصهيوني** على امتداد العالم، وتكامل التحضيرات والترتيبات بشأن الإعلان عن قيام الدولة العبرية بعد تقسيم فلسطين، ودعوة اليهود المقيمين في شتى بلدان العالم، وحثهم ودفعهم – بكلّ سبل الترغيب والترهيب – إلى الهجرة إلى فلسطين. ولعلّ برقية المؤازرة التي نشرتها "**الجويش كرونيكل**" ضمن مقالها الصادر في ١٦/١١/١٩٤٥، والتي كان قد بعث بها الرئيس "**إسحق بن زفي**" باسم الـ"**ييوشوف**" (الجماعات اليهودية في فلسطين قبل إعلان دولة إسرائيل) إلى **زاكينو حبيب** رئيس الطائفة اليهودية في طرابلس في أعقاب حوادث عام ١٩٤٥، تكشف الكثير حول الأسباب والدوافع لتلك الاضطرابات، فقد جاء

---

٢٢ راجع المقال الذي نشره محمد بن غلبون (٣ حلقات) بشأن هذه الأحداث في "**الحياة**" اللندنية بتاريخ ٢١-٢٣ سبتمبر ١٩٩٧. راجع أيضاً "**ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج، سلسلة السير والتراجم (٩)**" (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٥)، ص ٣٤١، ٣٤٢.

في تلك البرقية:

"لقد روّعت هذه المذبحة الرهيبة الـ" ييشوف "... إن تضحياتكم دليل جديد على المصير المرير الذي يهدّد الأقليات اليهودية في الأقطار المجاورة. تحلّوا بالصبر والشجاعة، وارفعوا أنظاركم صوب صهيون من حيث سيأتي خلاص إسرائيل."

ثالثاً: دأبت المصادر اليهودية التي تناولت هذه الحوادث (من ذلك مقالة "**الجويش كرونيكل**" الصادرة في ١٦/ ١١/ ١٩٤٥)[٢٣] على المغالطة والافتراء وإخفاء الحقائق والأسباب الحقيقية. وقد اتجهت التقارير الصهيونية التي تناولت هذه الحوادث إلى:

أ. المبالغة في حجمها وتضخيم عدد ضحاياها. (مقالة **الجويش كرونيكل** بشأن اضطرابات ٤/ ١١/ ١٩٤٥).

ب. إرجاع هذه الحوادث إلى وجود عناصر عربية معادية لليهود، ومرتبطة بعلاقات مع الأنظمة النازية والفاشستية السابقة، وصلت حديثاً إلى طرابلس ودول أخرى في شمال إفريقيا، وادّعاء أن القلاقل الأخيرة التي تسّببت في قتل اليهود وتدمير ممتلكاتهم تمتّ في الواقع بتحريض من هذه العناصر وتحت إشرافها (مراسلة السكرتير السياسي للمجلس اليهودي العالمي التي سلفت الإشارة إليها).

ج. اتهام سلطات الإدارة البريطانية في ليبيا بالتواطؤ مع المواطنين العرب (؟!) "وذلك من خلال قيام رؤساء الطائفة اليهودية في ليبيا بإصدار سلسلة من البيانات ضدّ السلطات البريطانية واتهامها بالتقاعس والتباطؤ في إرسال قوات الأمن لحماية اليهود وممتلكاتهم، وعدم إظهار الشدّة في معاملتهم للمشتركين في أعمال الشغب". (تقرير القنصل البريطاني في طرابلس بشأن الاضطرابات التي اندلعت عصر يوم السبت

---

٢٣ راجع مقالة بن غلبون

١٢/٦/١٩٤٨). [٢٤]

د. اتهام رجال الشرطة العرب/المســلمين من قبل الطائفة اليهودية بالفشل في تأدية واجباتهم يومي ١٢- ١٣ /٦/١٩٤٨ والزعم بأنهم وقفــوا مكتوفي الأيــدي حينما قامت الغوغــاء بأعمال الســرقة والقتل والحريق (ملحق لتقرير الشرطة عن اضطرابات ١٢/٦/١٩٤٨ أعدّه الكولونيل أ. سوندرز المدير العام للشرطة بطرابلس. [٢٥]

هـ. نشر وإبراق هذه الاتهامات إلى عدّة جمعيات يهودية عالمية وعلى أوسع نطاق.

رابعاً: تضمّنت **الوثائق السـرّية للخارجيـة البريطانيـة** عدداً من التقارير[٢٦] التي بعث بها بعض مســؤولي الإدارة البريطانية في طرابلس، والتي كشــفت واقع الأمر حول اضطرابات عامي ١٩٤٥، ١٩٤٨ وفندت كثيراً من مزاعم الدوائر اليهودية بشأن تلك الاضطرابات (يراجع على الخصوص تقرير دائرة الإعلام العامة الموجود في الملف 160/98 D وملحق تقرير الشرطة المعدّ من قبل الكولونيل **أ.سوندرز** المدير العام للشرطة، وتقرير القائد الأعلى للإدارة العسكرية البريطانية في طرابلــس البريجادير ت. أر. بلاكلي المؤرخ في ٢٣/٦/١٩٤٨). ويمكن تلخيص أهمّ ما في هذه التقارير بالآتي:

١- لا صحّــة لوجود أي دليل على مؤثــرات منظمة من الخارج كانت وراء اضطرابــات ١٩٤٥، وخصوصــاً مؤثرات يمكن ربطهــا بمصادر نازية وفاشســتية. وقد جــاء ذلك الانفجار (الاضطرابات) كــردّ فعل تلقائي لهيجان مماثل في مصر بســبب الوضع في فلســطين (كانت قد قامت

٢٤ راجع الحلقة الثانية من مقالة بن غلبون.
٢٥ الحلقة الثالثة من مقالة بن غلبون.
٢٦ أشار إليها بن غلبون في مقالاته الآنفة الذكر.

في مصر وبقية البلاد العربية يومي ٢، ٣ نوفمبر ١٩٤٥ احتجاجات ومظاهرات صاخبة احتجاجاً على **وعد بلفور**).

٢- أنه لا صحّة للاتهامات اليهودية لسلطات الإدارة البريطانية في ليبيا بالتواطؤ وبالتآمر مع السكان العرب في الأحداث التي وقعت يوم ١٩٤٨/٦/١٢ واستمرّت لعدّة ساعات (تساءل القنصل البريطاني في تقريره، ما الفائدة التي تجنيها بريطانيا من إشاعة الاضطرابات العنصرية في ليبيا؟) [لا يستبعد بالطبع أن تكون بعض العناصر اليهودية في الإدارة البريطانية في طرابلس قد قامت بذلك فعلاً، أو ساهمت فيه خدمة للمخطط الصهيوني الكبير الذي يهدف إلى تهجير يهود العالم إلى إسرائيل].

٣- أن العلاقات بين العرب واليهود في طرابلس كانت طبيعية (قبل وقوع تلك الاضطرابات) على الرغم من وجود توتّر بين أعضاء الطائفة لمخاوفهم من ردود فعل العرب ضدهم لما يجري في فلسطين، ولكن لم تكن هناك أية شواهد تؤيد مثل هذه الشكوك أو تشير إلى تصلّب شعور العرب في المدينة.

٤- ثمّنت التقارير موقف رجال الأمن والشرطة المسلمين عالياً ووصفت أداءهم لواجبهم خلال تلك الاضطرابات بالأمانة والإنسانية والفاعلية، كما شجبت هذه التقارير موقف رؤساء الطائفة اليهودية في ليبيا خلال تلك الاضطرابات والذي تمثل في "إرسال موجات الاستغاثة وإعطاء المعلومات غير الصحيحة وبثّ إشاعات تجدّد أعمال الشغب. . . "، كما ورد في أحد هذه التقارير (تقرير الكولونيل سوندرز) عبارة صارخة جاء فيها:

"إنه لمن المؤسف حقاً أن يتبع رؤساء الطائفة [اليهودية] الأسلوب الذي اتبعه يهود فلسطين خلال الثلاثين سنة الماضية بوضع العراقيل في وجه المسؤولين عن الأمن. . . " " . . . ولو كان هناك شخص واحد في اللجنة

[لجنة الطائفة اليهودية] يتحلى بقوة الإرادة والعدل والرزانة في الأمور، لبث شعور الثقة بين أفراد الطائفة، لخفّف من متاعب رجال الأمن الذين حاولوا السيطرة على الوضع، لكن مساعيهم [رجال الأمن] كانت تتعرض باستمرار للتثبيط من قبل رؤساء الطائفة اليهودية. "

٥- عزت تلك التقارير أحداث الثاني من يونيو ١٩٤٨ إلى وجود ما بين (٤٠٠) و(٥٠٠) **متطوّع تونسي** كانوا يقيمون في المدينة القديمة بطرابلس في تلك الآونة وكانوا يأملون بمواصلة رحلتهم إلى فلسطين، ولا يرغبون في العودة إلى المناطق الخاضعة **للحكم الفرنسي** التي كانوا قد تسللوا منها سراً، وقد سيطر الهيجان على هؤلاء المتطوّعين بسبب صدور قرارات جديدة من السلطات المصرية تفيد بعدم حاجتها إلى مزيد من المتطوّعين، الأمر الذي يعني وجوب عودتهم من حيث أتوا. وتعزو تلك التقارير اندلاع الاضطرابات إلى وجود هؤلاء الزائرين الساخطين واحتكاكهم **بالشبيبة** اليهودية التي أصبحت مشبعة بالأفكار الصهيونية، فضلاً عن تأزّم الوضع الاقتصادي المحلي الذي جلب لمدينة طرابلس أعداداً كبيرة من العاطلين الذين يبحثون عن عمل.

٦- أكدت تلك التقارير أن **الأفكار الصهيونية** أخذت تزداد تدريجياً بين شبيبة الطائفة اليهودية في ليبيا، وأنه من الأمور التي ساعدت على ذلك تعيين **الحاخام يبلوز** من فلسطين كرئيس للحاخامات عام ١٩٤٧ (وهو من مواليد الجزائر ويحمل جنسية فلسطينية). (تقرير البريجادير ت. أر. بلاكلي المؤرخ في ٢٣/٦/١٩٤٨).

٧- أشارت تلك التقارير إلى ما لاحظه رجال الإدارة البريطانية في طرابلس أثناء تلك الاضطرابات بشأن **وسائل الدفاع** التي اتخذها اليهود خلالها، فقد لاحظوا وجود دلائل تشير إلى **تحضيرات مسبقة،** كحوادث رمي القنابل اليدوية من سطوح المنازل (اليهودية) وإطلاق الرصاص بين الحين والآخر، فضلاً عن وجود كتابات بالعبرية على الجدران تقول " **لابأس أن يموت الإنسان في سبيل وطنه** ". (التقرير السابق)

٨- أشـــار أحد هذه التقارير إلى أن أعداداً مـــن العصابات اليهودية الصغيرة قامـــت بتهديد التجار اليهود، الذين قاموا بفتـــح متاجرهم في المدينة الجديدة فـــور عودة الأحوال إلى وضعها الطبيعي، وأجبرتهم على غلق تلك المتاجر. ونقل التقرير ذاته عن القنصل الفرنســـي في طرابلس "**أن روح العربدة تسود بين اليهود الذين يتمتعون بالحماية الفرنسية**".

وأياً ما كانت أسـباب تلك الاضطرابات، وأهداف مثيريها، فقد شـــهدت الفترة منذ قيام إسـرائيل عام ١٩٤٨ ازدياد هجرة اليهود الليبيين إلى فلسطين المحتلة، وكانـــت هذه الهجرة في الغالب قاصرة علـــى فقراء اليهود، وبلغ عدد المهاجرين منهم في الفترة ما بين ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ وأواخر ديســـمبر ١٩٥١ نحو (**٣٠٩٤٢**) يهودياً وبمرور الوقت تركز اليهود الباقون في ليبيا في مدينتي **طرابلس وبنغازي** بعد أن انسحبوا من بقية المدن الليبية.

○ **فكـرة توطيـن اليهود في ليبيا من جديد**[27] (بعـد نهاية الحرب العالمية الثانية)

رأينا في مبحث ســـابق[28] كيف ظهرت فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في برقة **عام ١٩٠٨**، وكيـــف انتهت تلك الفكرة بعدول "**منظمة الأراضي اليهودية**" عـــن تحقيقهـــا، ومع ذلك فقد بقيـــت بذورها في أدمغة بعـــض رجالها فيما بعد.

ومن المؤكد أن الاحتلال الإيطالي لليبيا في عام ١٩١١ قضى على مشروع إنشاء الوطن اليهودي في ليبيا.

وكما هو معروف فقد كان مـــن نتائج الحرب العالمية الثانية اندحار دول المحور، ومنها إيطاليا التي اضطرت إلى التنازل عن مســـتعمراتها، ومن بينها

٢٧ هذا المبحث مؤسس على ما ورد في "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" تحت عنوان "الفكرة من جديد"، ص ١٤١- ١٤٦.

٢٨ راجع مبحث "مشـــروع ليبيا كوطن عربي لليهود"- "البعثـة اليهودية إلى برقة – يوليو/ أغسطس ١٩٠٨".

ليبيـــا، في **٢٠ فبراير ١٩٤٧**. غير أن خلافاً وانقســـاماً وقع بين دول الحلفاء بشـــأن تقرير مصير المستعمرات السابقة لإيطاليا، وكان هذا الخلاف أشد ما يكون حول ليبيا بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها الإستراتيجية. وعقدت عدة مؤتمرات دولية للبحث في مصير تلك المســـتعمرات، وفشل وزراء خارجية الحلفاء في الوصول إلى حلّ لها بسبب تضارب المصالح الدولية.

في خضم هذا الصراع الذي ظهر حول تقرير مصير ليبيا، والوضع المتدهور في فلســـطين بعد دخول القضية الفلســـطينية دور الصراع العنيف بين أهلها وبين ســـيول المهاجرين اليهود، وجدت فكرة إنشاء الوطن القومي لليهود في ليبيـــا فرصتها للظهور مرة أخرى. وكما جاءت الفكرة أولاً من جانب بريطانيا عندما اقترحها الســـير **هاري جوهانستون** اليهودي علـــى "منظمة الأراضي اليهودية" في لندن، فقد جاءت الفكرة هذه المرة أيضاً من مســـؤول بريطاني كبير له خطورته في تقرير الأحداث العالمية، بالنظر لخطورة منصبه وما كان يتمتع به من مكانة دولية، هو **ونستون تشرشل** رئيس وزراء بريطانيا[٢٩].

وقد أشـــارت إلى هذا الموضوع صحيفة "**الأوبزرفر**" البريطانية في عددها الصـــادر يوم ٧/ ٥/ ١٩٦١ تحت عنوان "**وطن تشرشـــل لليهود**" وكان من بين ما أوردته الصحيفة:

"إن المســـتر تشرشـــل (كما كان يعرف في ذلـــك الوقت) أخبر **ستالين** في مؤتمر بوتســـدام Potsdam Conference أنه فكّر في توطين اليهود المطرودين (من أوروبا) في المســـتعمرات الإيطالية الســـابقة. ولكن قادة اليهود الذين استشارهم في الموضوع لم يبدوا اهتمامهم".

وأضافت الصحيفة:

"لقد تم الكشـــف عن هـــذا الموضوع هذا اليـــوم (٦/ ٥/ ١٩٦١) حيث جرى الإفراج عن الوثائق الســـرية للخارجية الأمريكية المـــتعلقة بـــمؤتـــمر

٢٩ جاءت الفكرة هذه المرة من بريطانيا التي كانت تدعي يومذاك الصداقة لليبيا وأهلها.

بوتســـدام وبالحديث الذي كان لســتالين مع مبعوثي الولايات المتحـدة الأمـريكية المســتر **هـاري هوبكنز** Harry Hopkins والمســتر **أفريل هاريمان** Averell Harriman " .

ويورد مصطفى عبد الله بعيو في هذا الصدد:

"وبالرجــوع إلى وثائق الخارجيــة الأمريكية التي أشــارت إليها صحيفة "**الأوبزرفر**" وإلى محضر اللقاء الســادس في مؤتمر بوتسدام الذي تم في الســاعة الخامسة من مساء يوم الأحد ٢٢ يوليو ١٩٤٥ والذي حضره عن الولايات المتحــدة الأمريكية الرئيس **ترومـان** Truman ووزير خارجيته **بيرنـز** Byrnes وبقية أعضاء الوفد الأمريكي، والمســتر **تشرشـل** رئيس Churchill رئيــس وزراء بريطانيــا ووزيــر خارجيته **إيـدن** Eden وبقية أعضاء الوفــد البريطاني، والماريشــال **سـتالين** Stalin ووزير خارجيته المستر **مولوتوف** Molotov وبقية أعضاء الوفد الروسي، نجد المجتمعين ناقشــوا موضوع المستعمرات الإيطالية الســابقة وتقرير مصيرها" . وأثار المســتر تشرشــل في هذه الجلســة موضوع إمكانية الاستفادة من **إحدى المستعمرات الإيطالية السابقة كوطن لليهود**، غير أن المحضر المنشور لم يشر إلى مستعمرة معينة لاختيارها وطناً لليهود. ولم يأت ذكر "**ليبيا**" صراحة في هذا الاختيار وإن كانت الســوابق التاريخية تجعل من المرجح أن اتجاه المستر تشرشل كان منصرفاً لاختيار ليبيا لهذا الغرض. "

ويعلق بعيو على هذه المحاولة الجديدة:

"وهكــذا كان من المحتمل إحياء فكرة الوطن القومي لليهود في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن الحركة الصهيونية كانت قد قطعت أشــواطاً بعيدة في تحقيق أهدافها في فلســطين إثر الحصول على وعد بلفور الذي اتخــذ منه اليهود أساســاً لتحقيق أهدافهم في فلســطين بإعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨" .[٣٠]

---

٣٠ ذيل بعيو كتابه "**المشـروع الصهيونـي لتوطين اليهود في ليبيـا**" بعبارة ختامية جاء فيها: "أخيــراً بقي أن أقول إن الخطر الصهيوني على ليبيا لم ينته بعد. فالأطماع الصهيونية فيها =

○ مشاركة اليهود الليبيين في النشاط السياسي

لئن تركز نشـاط اليهود في طرابلـس وبنغازي، وبقية المناطـق الليبية التي تواجدوا فيها خلال حقبة الإدارة البريطانية، على النشاط الاقتصادي من تجارة وزراعة، فإنهم - كما تفيد الوقائع - لم يتخلوا كلية عن المشاركة في الحراك والعمل السياسي الذي شهدته تلك الحقبة. وعلى الرغم من أنه كانت لليهود نواديهم الاجتماعية والرياضية الخاصة، فمن الواضح أنهم آثروا، فيما يتعلق بالقضايا السياسـية المحلية، الاندماج في الهيئات والأحزاب الوطنية والتعبير من خلالها.

ففـي إقليم برقة شـارك عـدد من يهود بنغازي ودرنة في نشـاط جمعية **عمـر المختـار**، وجرى انتخاب أحدهم (خموس حيون) عضواً بالهيئة العاملة للجمعية في مدينة درنة يوم ١٧/ ٥/ ١٩٤٤،[٣١] كما ضمت "**رابطة الشـباب الليبـي**" ببنغازي بين أعضائها عدداً مـن أبناء الطائفة اليهودية بالمدينة. أما "**الجبهة الوطنية البرقاوية**" التي تشـكلت عام ١٩٤٦ فقد ضمت ممثلاً عن اليهود، وتكرر الأمر ذاته عند تأسـيس "**المؤتمر الوطني البرقاوي**" في يناير ١٩٤٨ واختير عضو المؤتمر **ريناتو تشوبه** (يهودي) عضواً في المجلس الإداري للمؤتمر. كما ضم **البرلمان البرقاوي** الذي انعقد لأول مرة في ١٢ يناير ١٩٥٠

= ما زالت قائمة وإن اتخذت شـكلاً آخر. والمطّلع علـى أوراق الطائفة اليهودية في مدينة طرابلس يجد الكثير من الوثائق التي كانت تربط الجالية اليهودية في طرابلس بإسـرائيل، وكيف كانت الطائفة اليهودية تتلقى التعليمات من إسـرائيل بإشراك الشخصيات الليبية في نشاط رجال الأعمال من اليهود لضمان سلامة نشاطهم وتحقيق الأرباح المطلوبة... وعلى أبنـاء ليبيا بالذات أن يحتاطوا لهـا (الأطماع الصهيونية) بالعمل الجدي وتجنب الخلافات والمزالق التي تعرضهم للضعف وسـهولة الابتلاع، فالأوضاع السياسية والمصالح الدولية عرضـة للتغيير من وقت لآخر، وما يصعب تحقيقه الآن قد يسـهل تنفيذه في وقت آخر والعكس صحيح. فعلى أبناء ليبيا أن يعوا هذا القول جيداً وأن يأخذوا الأمور بجديتها حتى لا تكون البلاد فريسـة لأطماع الصهاينة التي لا تعرف حدوداً ولا قيوداً." مصدر سـابق، ص ١٤٦.

٣١ محمد بشير المغيربي "**وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا**" (مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣) ص ٣٣٤، ٣٣٥.

عضواً من الطائفة اليهودية جرى تعيينه بواسطة الأمير إدريس السنوسي. وأما في **إقليم طرابلس** فقد شـــارك يهودها في نشاط الهيئات والأحزاب السياسية التي تشـــكلت خلال الحقبة ذاتها. وعلى ســـبيل المثال فقد ضمت الجبهة **الوطنية الطرابلسية المتحدة،** التي تشكلت في ١٠ مايو ١٩٤٦ بزعامة (سالم المنتصر)، ممثلاً عن اليهود من عائلة حبيب.[٣٢]

وعندما جرت محادثات في مدينة بنغازي يوم ١٨ يناير ١٩٤٧ بين ممثلين عـــن طرابلس وبرقة، من أجل تبادل وجهات النظـــر والمداولة والبحث فيما يخص القضية الليبية، كان ضمن أعضاء الوفد الطرابلســـي العشرة اليهودي **(إســحاق حبيب)،** كما كان ضمن أعضاء الوفد البرقاوي المشـــارك في تلك المحادثات يهودي آخر هو **(ريناتو تشويه)**[٣٣].

○ موقف ليبي مبكر تجاه القضية الفلسطينية

عبّـــر الليبيون بمختلف فئاتهم وفي شـــتى أقاليم بلادهـــم، منذ مرحلة مبكرة من ظهور القضية الفلســـطينية وقيام الصراع الإسرائيلي، عن تأييدهم للشعب الفلسطيني ولقضيته. وقد أخذ هذا التأييد العديد من الأشكال، من بينها:

(١) الكتابـــة في الصحف المحلية حول القضية، والتنديد بالجرائم التي يرتكبها اليهود ضد شـــعب فلسطين، وشـــجب قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين.

(٢) تسيير المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية في شتى المدن الليبية.

(٣) فتح مكاتب التطوع للجهاد من أجل إنقاذ فلسطين.

(٤) إرسال المذكرات والبرقيات إلى مختلف الهيئات العربية والمنظمات الدولية.

٣٢ "**ذكريـات وخواطر مصطفى فوزي السـراج**" (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس) ص ٣٤٨.

٣٣ المغيربي، مصدر سابق، ص ٢٢، ٢٣.

يقول **مصطفى فوزي السراج:**

"وبمناسبة فلسطين أذكر أن أخي نجاتي تحمّس وانضم إلى معسكر في منطقة القره بولي تحت إشراف أحد أفراد عائلة العاشق صرمان، ولا أعرف بتكليف مَنْ، وذلك بغرض التطوع والجهاد في فلسطين وتخليصها، ولكن لم تتمكن مجموعات المتطوعين من تحقيق أحلامها. حيث اتضح أن فلسطين لا تحتاج إلى الرجال وإنما هي بحاجة إلى المال والسلاح، فصارت تجمع التبرعات" .[٣٤]

أما **المغيربي** فيشير إلى أنه ورد بالعدد رقم **(١٣٥)** من صحيفة **"الوطن"** ببنغازي بتاريخ **٣/ ٨/ ١٩٤٨** تحت عنوان **"من جنود عمر المختار"** حديث عن شباب عمر المختار المتطوع لنصرة فلسطين، أفاد أن المركز العام للجمعية تلقى رسائل عديدة من أولئك الشباب الذين يعملون في الكتائب الليبية المرابطة حينذاك في مختلف ميادين القتال، وأن عدداً من هؤلاء المتطوعين أصيبوا بجراح خلال المعارك التي شاركوا فيها. وأوردت الصحيفة أسماء عدد منهم هم الملازم ثان أحمد الفرجاني (أول من تطوع من شمال إفريقيا وقائد فرقة الكوماندوس الليبية) – علي البراني – رجب الفلاح – علي بوهادي – عبد الفتاح بشون- فتحي طلوبة – حسن النيهوم – فرج بودراع – ونيس بودراع – الصديق بن هلّوم – محمد بعيو (الكوالير) – مهدي بن عيسى – إدريس العيساوي[٣٥]– بو بكر البكوش – عمر شلوف - عوض العوج - السنوسي الكيش – علي درميش – مصطفى السنفاز – علي المغيربي – عبد الخالق الصابري – الفرجاني منينة.

ولم يقتصر الأمر على مواقف الأفراد والجمعيات الأهلية بل شمل الهيئات الرسمية الوليدة يومذاك، **كالمجلس التشريعي البرقاوي**. فقد حدث أن

٣٤ "**ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج**"، مصدر سابق، ص ٣٤١، ٣٤٢.

٣٥ كان من الذين جرحوا في المعارك فوق أرض فلسطين، وصار فيما بعد ضابطاً كبيراً بالجيش الليبي بعد قيام دولة الاستقلال وتولى منصب نائب رئيس الأركان عام ١٩٦٢ قبل أن يلقى مصرعه على يد مجهول في ديسمبر ذلك العام.

أثـــار النائب **مصطفى بن عامـر** (من بنغازي) موضوع المفاوضات التي كانت الحكومـــة تجريها يومذاك مع إســـرائيل لعقد اتفاق تجـــاري معها. وقد أبلغ النائـــب بن عامر الحكومة أنه ضمن تأييد أغلبية المجلس، وذلك بواســـطة عريضـــة تحمل توقيعات تلك الأغلبية، وهو مـــا أدى برئيس الوزراء **محمد الســاقزلي** إلـــى تأجيل الدورة الثانية للمجلس المقـــررة في إبريل ١٩٥١ ثم إرجائها إلى أجل غير مسمى.[٣٦]

○ في الطريق إلى استقلال ليبيا

شهدت الفترة التي ســـبقت وتلت **صدور قرار الأمم المتحدة** في ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ باســـتقلال ليبيا؛ حضوراً واضحاً لأبناء الطائفة اليهودية على مســـرح الأحداث السياسية.

فعندمـــا وصلت "**لجنة التحقيق الرباعيـــة**" إلى ليبيا في ٦ مارس ١٩٤٨ للتعرف على رغبات الســـكان الحقيقية بشـــأن مستقبل بلادهم، انضم يهود طرابلس إلى مطالب الجمهور الطرابلسي المتمثلة في المطالبة بالاستقلال، ورفض الحكم الأجنبي،[٣٧] والوحدة، والانضمام إلى الجامعة العربية.[٣٨]

وعندما شرعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مناقشة القضية الليبية خلال دورتها الثالثة – القســـم الثاني؛ التي انعقدت في ليك سكســـيس في إبريل ١٩٤٩ كان من بين الوفود التي اســـتمعت إلى شـــهادتها اللجنة الأولى المختصة (لجنة السياسة والأمن) وفد يمثل الطائفة اليهودية في ليبيا. وقد أدى الوفد (مثل بقية الوفود الأخرى) شهادة شفوية، ثم عززها ببيانات مكتوبة، ولم تخرج شهادة وفد الطائفة اليهودية عن شهادات بقية الوفود الليبية الأخرى التي

٣٦ راجع مجيد خدوري "**ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**" ترجمة نقولا زيادة (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦) ص ٩٦. ئي. آ. ف. دي كاندول "**الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره**" (نشر خاص – محمد بن غلبون، مانشستر، ١٩٨٩) ص ١١٢.

٣٧ خدوري، مصدر سابق، ١٤٣- ١٤٧.

٣٨ آمال السبكي "**استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية (١٩٤٣- ١٩٥٢)**" (مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٩١) ص ٣١.

تمثلت في المطالبة بالاستقلال والوحدة.[٣٩] كما تكرر الأمر نفسه عندما عادت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مناقشـــة القضية الليبية في دورتها الرابعة التي أصدرت خلالها قرارها في ٢١/ ١١/ ١٩٤٩ بمنح ليبيا استقلالها.[٤٠]

وعندما شُرع في تنفيذ خطة العمل التي أوصى بها مندوب الأمم المتحدة في ليبيا المستر **إدريان بلت** لوضع الفقرة الثالثة من قرار الأمم المتحدة موضع التنفيذ، والتي تنص على أن يقوم ممثلو الشـــعب الليبي بوضع الدســـتور، كانت الخطوة الأولى في تلك الخطة هي تشكيل "**اللجنة التحضيرية**" التي تتكون من (٢١) عضواً بمعدل سبعة أعضاء من كل إقليم. وتشير الوقائع إلى أن زعماء الأحزاب الطرابلســية قبلوا – بعــد مفاوضات – أن يضموا **إيطالياً ويهودياً** في عداد ممثلي إقليم طرابلس الســبعة في اللجنة التحضيرية، غير أن هذه الفكرة لم تلق قبولاً لدى كل من الأمير إدريس والســيد أحمد سيف النصر. وقد انتهى الأمر بأن خلت اللجنة التحضيرية من أي عضو من الأقلية الإيطالية أو اليهود.[٤١]

أما بالنســبة لعضوية **الجمعية الوطنية التأسيسـية** فقد أصدرت اللجنة التحضيريـــة قراراً بالإجمـــاع يقضي بأن تتألف الجمعية الوطنية من ســتين عضواً بمعدل (٢٠) عضواً لــكل من المناطق الثلاث، برقة وطرابلس وفزان، وأن **لا يسـمح للأقليـات غيـر الوطنية أن تشـترك في الجمعيـة الوطنية أو تمثل فيها،** على أنه ثمة رغبة أصيلة وشعوراً عاماً بأن جميع الحقوق المدنية والدينية والاجتماعية للأقليات سيضمنها دستور ليبيا المقبل.[٤٢]

٣٩ خدوري، مصدر سابق، ص ١٥٠.
٤٠ المصدر نفسه، ص ١٥٧.
٤١ المصدر نفسه، ص ١٦٨، ١٦٩، والسبكي، مصدر سابق، ص ٩٢-٩٤.
٤٢ وهو ما حدث فعلاً راجع المواد (٢١)، (٢٤)، (١٩٠)، (١٩١)، (١٩٢).

في ظل دولة الاستقلال

(منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١)

عندما حصلت ليبيا على اســتقلالها في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٥١، وأصبح الأمير محمد إدريس السنوسي ملكاً عليها، كان عدد اليهود المقيمين في ليبيا لا يزيد عن (٤٠٠٠) نســمة، يقطــن منهم نحو (٣٠٠) يهودي في مدينة بنغازي بينما يقيم بقيتهم في مدينة طرابلس، ويشتغل غالبيتهم بالتجارة، فقد كانوا يسيطرون على نحو ٩٠٪ من حجم تجارة البلاد.[٤٣] وكما رأينا فقد ظلّ اليهود في ليبيا وعلى امتداد قرون، ينعمون بعلاقاتٍ طيبة مع بقية ســكان ليبيا حكاماً ومحكومين، ولم يقطع ذلك التاريخ الممتدّ من العلاقات الحميمة بين العرب المســلمين واليهود إلا بعض المواقف والحوادث العارضة التي لم تحل دون أن يتواصل ذلك التاريخ **بطابعه الإنساني الطيّب**.

وعلى الرغــم من موقف الطائفة اليهودية في ليبيا الممالئ والمتعاون مع قــوات الاحتلال الإيطالــي (منذ خريف عام ١٩١١ وإلــى أواخر الثلاثينيات) ومحاباة رجال الإدارة البريطانية فــي طرابلس وبنغازي (١٩٤٣- ١٩٥١) لأبناء هذه الطائفة، فلا نشــك أن بقية الليبيين كانوا على استعداد (لأسباب كثيرة) لتجاوز هذه الصفحات المظلمة بما فيها من **مواقف خيانية مشينة**، وإسدال الســتار على الذكريــات المؤلمة لاضطرابات نوفمبــر ١٩٤٥ ويونيو ١٩٤٨، بســبب ما عرف عن الليبيين من تسامح، وبخاصّة مع وجود **الملك إدريس**

---

٤٣ دي فيلتشي، مصدر سابق، ص ٢٦١- ٢٦٣.

على رأس الدولة، وهو الذي عُرف - بشهادة المصادر اليهودية ذاتها - بأنه لم يكن في يوم من الأيام يحمل مشاعر عدائية ضد اليهود.

ولعله من المفارقات المؤسفة في تاريخ العهد الملكي أن يتزامن استقلال ليبيا مع حدثين هامين كانت لهما انعكاساتهما السلبية البعيدة على مسيرة ذلك العهد. هذان الحدثان هما:

١- **قيام دولة إسرائيل** في مايو عام ١٩٤٨ (قبل حصول ليبيا على استقلالها بثلاث سنوات).

٢- **وقوع الانقلاب العسكري في مصر** في يوليو عام ١٩٥٢ (بعد أقل من عام على حصول ليبيا على استقلالها).

فبصرف النظر عما يقدمه **الصهاينة** من مسوغات لإقامة دولتهم، وبصرف النظر عن الجرائم التي ارتكبوها في حق الشعب الفلسطيني وربما في حق الإنسانية جمعاء في سبيل إقامة هذه الدولة، وبعيداً عن كلّ الإنجازات التي يزعم هؤلاء أنهم حققوها ليهود العالم، فلا شك أن **قيام دولة إسرائيل**، وما جسّدته الأفكار الصهيونية التي تأسّست عليها، شكّل "**نداء**" لمعظم يهود العالم المقيمين خارج تلك الدولة، بالتحوّل بولائهم نحو "أرض الميعاد" بدلاً من البلدان المقيمين بها، بل بدعوتهم الصريحة للهجرة إلى تلك الأرض. لاشك أن ذلك أفسد على أولئك اليهود – ومن بينهم اليهود المقيمون في ليبيا - "**روح الولاء والارتباط**" السابقة التي كانت تشدهم إلى تلك البلدان، وقد أدّى ذلك بالتالي إلى تأليب مواقف الحكومات والشعوب التي كان يقيم بها هؤلاء اليهود ضدهم، وبخاصّة بالنسبة للدول التي كانت تشدّها إلى فلسطين وللشعب الفلسطيني ومأساته (التي ارتبطت بقيام تلك الدولة) مشاعر خاصّة صاغها الدين والعقيدة والتاريخ والقومية، كالدولة الليبية الوليدة.

ومن جهة أخرى، وبصرف النظر عمّا حققته **الناصرية** من إنجازات على الأصعدة المحلية الوطنية والعربية القومية، فقد وجدت حكومات العهد

الملكي المتعاقبة نفســـها، بسبب **المدّ الناصري**، أمام جملةٍ من قوى الشد المتناقضة التي تتجاذبها. في جانب منها تقف مشـــاعرها الخاصّة المناصرة والمنحازة أصلاً للقضية الفلسطينية، مع مشاعر محلية شعبية وطنية متأجّجة تدعو إلى نصرة هذه القضية ودعمها، هي في الحقيقة امتداد وانعكاس لمشاعر عربية مهتاجة ملتهبة على امتداد العالم العربي، مع مقاومة فلســطينية وليدة تطلب الدعم وتنشـــد النصرة بالمال وبكلّ شـــيء، كما تقف في جانب آخر منها مصالح أمن الدولة الليبية الوليدة، بل في أحيان مبكرة متطلبات وجودها وبقائها واستمرارها، ومن ورائها إملاءات ومطالب وشروط حلفائها. لقد دفعت هذه الحالة النظام الملكي في ليبيا إلى أن يتخذ – مثل غيره من بقية النظم العربية – جملة من المواقف والسياسات، الرسمية والشعبية، التي لم تخدم جوهر القضية الفلسطينية، ولكنها حُسِبت – في الوقت ذاته – من قبل عددٍ من الأطراف الدولية، وفي مقدمتها إســـرائيل، على الشعب الليبي وحكومته، واعتُبرت من قبيل "**الحســابات المعلقة**" معه التي ينبغي أن تُســـوّى حين تحين ساعة قصاصها ودفع ثمنها.

إدعاءات وشكاوى يهودية متواصلة

علـــى الرغم ممّا تمتع به يهود ليبيا في ظـــلّ العهد الملكي من حرية وأمان، ومـــا حققوه من مكاســـب ومنافـــع مادية، بلغت إلى حـــدّ أن عدد العائلات اليهوديـــة التي كانت تتلقى مســـاعدات مالية، باعتبار أنهـــا فقيرة، لم يتجاوز **أربعين عائلة،** في حين أن نصف أبناء الطائفة كانوا يوصفون بأنهم على درجة طيبة من يســـر الحال، والنصف الثاني كان في عداد "**الأثرياء جداً**"،[٤٤] على الرغم من كل ذلك فإن **المنظمات اليهودية والصهيونية** في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لم تكفّ، على امتداد سنوات العهد الملكي في ليبيا، عن تقديم الشـــكاوى وترديد المزاعم حول معاناة اليهود في ليبيا والاضطهاد الذي يعيشون في ظله.

وتحفـــظ الوثائق الســـرّية للخارجيـــة الأمريكية والبريطانيـــة، التي جرى الإفراج عنها والمتعلقة بتلك الحقبة، ســـيلاً متواصلاً من التقارير والادّعاءات والشـــكاوى ضدّ حكومات العهد الملكي لم يتوقف في ســـنة من السنوات، وكانت من ورائه مجموعة من المنظمات اليهودية، من أهمّها:

1. Alliance Israélite Universelle
2. American Jewish Committee
3. World Jewish Congress

٤٤ "**يهود في بلاد عربية – ليبيا...**" مرجع سابق، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠)،

4. The Board of Deputies of British Jews

وقد كان من بين ما لجأت إليه هذه المنظمات من أساليب، نشر وتعميم شكاواها وادعاءاتها بشأن ما تتعرض له حقوق يهود ليبيا من انتهاكاتٍ في ظلّ النظام الملكي، وذلك عن طريق:

(١) تزويد عدد من الصحف المعروفة بتقارير ومعلومات مغلوطة في هذا الشأن كانت وراء بعض المقالات والتقارير الصحفية التي ظهرت في هذه الصحف عبر السنوات والتي تتحدّث عمّا يتعرّض له اليهود في ليبيا من هضم لحقوقهم وإساءة في معاملتهم. من هذه الصحف على سبيل المثال **الجويش كرونيكل** *Jewish Chronicle* **والجويش أوبزرفر** *Jewish Observer* البريطانيتان **ونيويورك تايمز** *New York Times* الأمريكية.

ومن الأمثلة الحديثة على هذه المقالات ما نشرته صحيفة **الهيرالد تريبيون** في عددها الصادر يوم ١٠/ ٧/ ١٩٩٧ للمستر ديفيد أ. هاريس المدير التنفيذي لمنظمة American Jewish Committee بعنوان:

"How Libya's Jews Met a Little – Noticed End ".

(٢) إثارة هذه الادّعاءات عبر **القنوات الدبلوماسية**، وبخاصّة مع سفارات كلّ من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ليبيا، مستخدمة **مجموعات الضغط اليهودية** وأعضاء مجلس العموم البريطاني والكونجرس الأمريكي من اليهود أو المتعاطفين معهم.[٤٥]

(٣) إثارة هذه الادّعاءات والشكاوى مع المستر **إدريان بلت** مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة، والمعروف بصلاته مع الملك إدريس ورجال الحكومة الليبية، والتهديد بإثارة هذه الادّعاءات في محافل

٤٥ دي فليتشي، مصدر سابق، ص ٢٦٨.

الأمم المتحدة والأجهزة التابعة لها.[٤٦]

(٤) اللجوء إلى شركات **البترول الأجنبية** (الأمريكية والأوروبية) العاملة في ليبيا، وحثها على ممارسة ضغوط على الحكومة الليبية بشأن معاملتها لليهود الليبيين، بل محاولة هذه المنظمات حث الحكومات الغربية على استخدام المساعدات المالية والاقتصادية التي تقدّمها لليبيا كوسيلة للضغط عليها في هذا الشأن.[٤٧]

وتتلخص **شكاوى "يهود ليبيا"** كما عبرت عنها هذه المنظمات اليهودية العالمية من خلال التقارير الصحفية ومكاتباتها مع الخارجية البريطانية والأمريكية، في التالي:

أ- الاضطهاد والتميز في المعاملة ضد اليهود وحرمانهم من حقّ التصويت وتقلد المناصب السياسية العامّة.

ب- حرمانهم من الحقّ في الحصول على "جوازات سفر" تسمح لهم بالسفر بحرّية.

ج- حرمانهم من الاتصال المباشر بإسرائيل (بالبريد أو عن طريق السفر).

د- إغلاق "نادي المكابي" (المعروف بنشاطه الصهيوني) في طرابلس يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٥٣.

هـ - شروع الحكومة الليبية منذ ٣٠/ ٣/ ١٩٥٧ في تطبيق قانون المقاطعة العربية الموحّد لإسرائيل والصادر عن الجامعة العربية، وإنشاء مكتب المقاطعة في طرابلس وفرعين لهذا المكتب في بنغازي وسبها.

و- وضع قيود ومضايقات إجرائية بالنسبة لليهود الليبيين الذين يرغبون في الهجرة إلى إسرائيل.

---

٤٦ المصدر نفسه، ص ٢٧١.

٤٧ المصدر نفسه، ص ٢٧٠-٢٧٢.

ز- إصــدار رئيس المجلس التنفيذي لولاية طرابلس بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٣١ قــراراً يقضي بحــلّ "اللجنــة الإدارية للطائفــة اليهوديــة" (Jewish Administrative Commission) التــي كانت قد تأسســت بموجب قانون أصدرته ســلطات الاحتلال الإيطالي عام ١٩٣١. [المرســـــوم الملكــي رقــم (٩٥٧) الصادر عن ملــك إيطاليا عــام ١٩٣١/٦/١٨ والمعــدّل بموجب المرســوم (١٥٢٣) الصادر فــي ١٩٣٥/٥/١٣]. وقــد قضى قــرار رئيس المجلــس التنفيــذي المذكور بتعيين الســيّد **عمّـار ساسـي عطّيـة** مفوضــاً ووكيــلاً عــن هــذه اللجنــة الملغاة.

ح- قيام ناظر المعــارف في ولاية طرابلس بإصــدار قــرار مؤرخ في ٧ إبريل ١٩٦٠ بـإغـــلاق واحدة مــن الــمـدارس الابتدائية العبـرية الـثلاث فــي طرابــلــس فــوراً (Alliance Israélite Universelle).

ط- إصدار الحكومة الليبية (حكومة محمد عثمان الصيد) في ٢١ مارس ١٩٦١ للقانون رقم (٦) لســنة ١٩٦١ الــذي قضى بوضع الأموال والممتلكات الموجودة في ليبيا، والمملوكة لهيئات أو أشــخاص مقيمين في إسرائيل أو منتمين إليها بجنسيتهم أو يعملون لحسابها، تحت الحراسة.

بــل لقد ذهبــت بـعـض **الـمـنـظـمـات اليهودية العالميـة** مـثل مـنـظمة (The Board of Deputies of British Jewish) إلــى حــدّ الادّعــاء بأن الحكومة الليبية تؤوي بعض النازيين الســابقين الفارّين من ألمانيا، وأنها، أي الحكومة الليبية، أســندت إلى هؤلاء النازيين رسم سياستها تجاه اليهود. وقد أوردت هذه المنظمات أسماء خمسة من النازيين السابقين زعمت أنهم مقيمون في ليبيا وهم:[٤٨]

- Dr Hans Eisle
- Bernard Bender

٤٨ راجع رســالة الســير بارنت جانــر (Sir Barnett Janner) رئيس المنظمــة البريطانية الســابقة الذكر (B.D.B.J) إلى وكيل الخارجية البريطانية المستر بيتر توماس المؤرخة في ١٩٦٢/٢/٢٢ والموجودة بالملف FO 371/16576. ودي فيليتشي، مصدر سابق، ص ٢٧١.

- Hans Adler
- Dr Heinrich Willerman
- Ludwig Zind

بل لقد أعطى السـير بارنت لنفسـه، في رسـالته الآنفة الذكر، الحقّ في الاحتجاج على وجود عدد من المدرسين المصريين في ليبيا، والذين يقومون – حسب زعمه – بتلقين طلبتهم دعاية ضدّ بريطانيا وضدّ اليهود. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى حقيقتين هامّتين:

الحقيقة الأولى

أن عدداً من موظفي السـفارتين البريطانيـة والأمريكية في ليبيا حاولوا، على امتداد السنوات، التصدّي للادّعاءات التي وردت على لسان مسؤولي المنظمات اليهوديـة العالمية والـردّ عليها. وقد حرصت التقاريـر التي بعث بها هؤلاء الدبلوماسيون على:

١- دحض هذه الادّعاءات وكشف ما فيها من مبالغة وزيف.
٢- الدعوة إلى التمييز بين موقف الحكومة الليبية تجاه "دولة إسرائيل" وبين موقفها تجاه الطائفة اليهودية المقيمة في ليبيا.
٣- بيان أن أفراد الطائفة اليهودية لا يوافقون هذه المنظمات بشـأن ما تدّعيه حول المعاملة السـيّئة التي يتعرّضـون لها في ليبيا، وأنهم يفضّلون عدم تدخّل هذه المنظمات في شؤونهم.

وعلى سـبيل المثال، فقـد أكدت هذه التقارير، فضلاً عما سـبق، أن أهم الأراضي والأملاك العقارية فـي ليبيا مملوكة لليهود، كما أكدت عدم صحّة الادعاءات بأن الهر Zind يقـوم بالتدريس بموجب عقدٍ مع الحكومة الليبية في كلية الدراسات الفنية العليا بطرابلس.

- ويراجع في هذا الصدد الرسـالة المبعوثة من قبل المسـتر أوجدن F. Ogden مـن السـفـارة البريطانية في ليبيـا بتاريخ ٨/ ٤/ ١٩٥٩

والموجودة بالملف FO138/789371 والرســالة المبعوثة من المستر (D . C. Carden) من السفارة البريطانية في ليبيا المؤرّخة في ٤/ ١/ ١٩٦١ و ٣١/ ٣/ ١٩٦٢ والمحفوظة بالملف FO 371 / 165768 .

- كما يمكن مراجعة عددٍ من التقارير والبرقيات المرســلة من الســفارة الأمريكية فــي طرابلس، والتــي تناولت بالتعليق ادّعــاءات ومزاعم الجمعية اليهودية العالمية، من أهمّها:

- التقرير رقم (١٨٩) المؤرّخ في ٣١/ ١/ ١٩٥٩ المرسل من السفارة بتوقيع المستشار J. Paul Barringer (الملف المركزي ١/ ١٠٠. ٧٧٣- ١٣٥٩).
- البرقية رقم (٤١٦) المؤرّخة في ١٧/ ١/ ١٩٥٩، مرسلة من السفير جونز.
- التقريــر رقم (١١٠) المؤرّخ فــي ١٧/ ٢/ ١٩٦٢ بعنوان " معاملة اليهود في ليبيا" ، في أربع صفحات، مرســل من السفارة الأمريكية بطرابلس بتوقيع المستشــار John Dorman (الملف المركزي رقم ١٧٦٢ . ٢/ ٤١١ . ٨٧٣).

الحقيقة الثانية

إن **أبناء الطائفة اليهودية** أنفســهم في ليبيــا لم يكونوا يوافقون هذه المنظمات اليهوديــة العالمية فيما ذهبت إليه من وصــفٍ لأحوالهم وأوضاعهم في ظلّ النظــام الملكي الليبــي، وكانوا يفضلون عــدم تدخلّ هــذه المنظمات في شــؤونهم. وليس أدّل على ذلك من أن دي فيليتشــي يــورد في كتابه،[٤٩] أن **اللجنة الخماسية** التي شــكلتها الطائفة اليهودية في ليبيا قدّمت إلى حكومة السيّد **محمد عثمان الصيد** مذكرة بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٦١ ضمّنتها مطالب الطائفة في تلك الفترة، وهي المطالب التي لم تتجاوز:

٤٩ المصدر السابق نفسه، ص ٢٧١.

١- الاعتراف بحقّ الجنسية لكافة اليهود المولودين والمقيمين في ليبيا والذين ليس لهم جنسية أخرى.

٢- السماح لليهود بأن يديروا بشكل مباشر مؤسّساتهم الدينية والخيرية.

٣- السماح بإعادة المحاكم الحاخامية لسابق عملها.

٤- الإذن للطائفة بأن تستجلب من الخارج حاخاماً ومدرسين وكتباً مدرسية تحتاجها المدارس اليهودية.

كما يكشف دي فيليتشي[٥٠] أنه منذ صدور قرار الحكومة الليبية (حكومة السّيد محمد عثمان الصيد) بتاريخ ٨/٨/ ١٩٦٢ الذي اعترف بحقّ اليهود المولودين في ليبيا والمقيمين فيها، والذين لا يملكون جنسية أخرى، في التمتع بالجنسية الليبية، فقد طرأ تحسن كبير على أوضاع يهود ليبيا. كما يؤكد أن السنوات الخمس التي تلت قرار الحكومة الليبية المذكور كانت **سنوات استقرار وهدوء بالنسبة ليهود ليبيا** استطاعوا خلالها أن يحققوا الكثير من المنافع والمكاسب المادّية لأنفسهم، وبخاصّة في مجال صناعة البترول. وقد تواصل هذا الوضع الآمن والمواتي لليهود إلى ما قبل أحداث وأزمة يونيو ١٩٦٧ بأشهر قليلة، وهو الأمر الذي يفسّر في نظره **كيف ولم أخذت تلك الأحداث يهود ليبيا على غرة.**

٥٠ المصدر نفسه، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

اهتمام إسرائيلي بالتطورات في ليبيا

توجد وثائق سريّة عديدة ضمن **الأرشيف السري لوزارة الخارجية الأمريكية** تدل على متابعة إسـرائيل للتطورات السياسـية في ليبيـا الملكية واهتمامها بتلـك التطورات. ومـن الأمثلـة عـلى ذلك ما ورد في " **مذكرة المحادثة** " لمـا دار أثنـاء غداء عمـل جـرى يوم ٨/ ٤/ ١٩٦٤ بين المسـتر هانان بارون (Hanan Bar-on) المستشار بالسفارة الإسرائيلية في واشنطن والمستر **ديفيد نيوسـوم** (الذي كان يشـغل يومذاك منصب مدير إدارة شـمال إفريقيا بوزارة الخارجية الأمريكية). ويتبّين من محتويات تلك المذكرة أن المستشـار الإسرائيلي سأل جليسه الأمريكي عن الأوضاع في ليبيا، وعمّا تزمع الولايات المتحدة القيام به في مواجهة تهجّمات عبد الناصر على قاعدة الملاحة.

وقد ردّ المسـتر **نيوسـوم** على سائله الإسـرائيلي بأنه على الرغم من أن خطاب عبد الناصر الذي ألقاه في ٢٢ فبراير ١٩٦٤ كان له دون شـك بعض التأثير فـي تحريك الوضع في ليبيا[٥١] غير أن المشـكلة تكمن في **عوامل داخليـة** بقـدر ما ترجع إلى **عوامل خارجية.** ثم اسـتطرد نيوسـوم موضحاً لمحدّثه الإسرائيلي أن هناك **قوى جديدة** أصبح لها حضور في البلاد، فضلاً عن أن هناك **يقظة للروح الوطنية فيها.** كما أن جزءاً من المشكلة يرجع إلى

٥١ كان نيوسـوم يشير إلى مظاهرات الطلبة التي وقعت في شهر يناير ١٩٦٤ وأدّت إلى مقتل عدد منهم، وإلى طلب ليبيا من أمريكا الدخول في محادثات حول جلاء القوات الأمريكية عنٍ قواعدها في ليبيا، وإلى استقالة الملك إدريس ثمّ عدوله عن تلك الاستقالة.

انشــغال **واهتمام ليبيا بإســرائيل،** وهذا الاهتمـــام راجع في جزء منه للدعاية المصرية، كما يرجع في جزء منه إلى وجود كبير لفلســطينيين مقيمين في ليبيـــا، وإلى أن عدداً مـــن الليبيين يهاجمون وجود **أمريكا فـي القاعدة على أساس صداقتها لإسرائيل.**

وتورد المذكرة أن المستر **بارون** عبّر عن دهشته لوجود مثل تلك المشاعر في ليبيا.

الدكتور هامر وشركة أوكسيدنتال

الدكتور **أرماند هامر** (Armand Hammer) من مواليد روســيا عام ١٨٩٨ ويفخر بأنه ينحدر من ســلالة اليهود المكابي (Maccabes) وأن جدّه الأكبر كان يُدعــى يهــوذا المكابي (Judah Maccabes) الــذي قاد إحدى ثورات اليهــود. تخرج هامر طبيباً عــام ١٩٢١، التقى بـ"**لينيــن**" عن طريق والده وعقد معه صفقات، فقد صار وكيلاً لســيارات "فورد" في روســيا، وامتلك امتياز أقلام الرصاص، وأقام محطات لتجارة الفراء الســيبيري، وعندما وصل "**ســتالين**" إلى الســلطة هاجر مع والده (ذي الميول الشيوعية) إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن جمع جميع حاجياته من القطع الفنية الروســية التي باعهــا في أمريكا بملايين الدولارات. أقام علاقات مع قادة إســرائيل وزارها عدّة مرات، **وكان على معرفة واتصال بالرئيس الراحل عبد الناصر**. كما عاد بعد موت ســتالين إلى روســيا لعقد الصفقات أيام **نيكيتا خروتشوف**، وصار فيما بعد الواسطة بين جميع قادة الاتحاد السوفييتي الذين تعاقبوا على زعامته وبين ســبعة من رؤســاء الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يكن بمقدور أحد غيره الوصول مثله إلى الكرملين.[٥٢]

في يناير عام ١٩٦١ قام هامر بتأســيس شركة **أوكســيدنتال ليبيا** بهدف تطوير الشركة الأم التي كان قد اشتراها مفلسة (لأغراض التهرّب من الضريبة).

52 Armand Hammer and Neil Lyndon, *Hammer* (Perigee Book, New York, 1988).

وفي العام نفســه قام **هامر** بزيارة لليبيا (يلاحظ أنه العام نفسه الذي تشكلت فيه لجنة من **خمسة من قادة اليهود في ليبيا**، وقدّمت عريضة مطالب إلى حكومة **عثمان الصيد** ١/ ٦/ ١٩٦١ وســعت إلى مقابلة الملك إدريس). وقد حاول هامر خلال تلك الزيــارة الحصول على امتيازات للتنقيب عن البترول في ليبيا عبر وساطة **الطاهر العقبي** (الذي كان قد شغل لعدّة سنوات منصب رئيس المجلس التشــريعي لولاية طرابلس، ومنصب وزير العمل والشــؤون الاجتماعية، والمعروف بتأييده لولي العهد الحسن الرضا السنوسي. ولا يوجد ما يدّل على كيفية نشأة الصلة ما بين **العقبي** وهامر) غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل هذه المرّة.

في عام **١٩٦٤** جدّد هامر مســاعيه للحصول على امتيازات للتنقيب عن البتــرول في ليبيا، غير أنه لم يقدّر لتلك المســاعي أن تنجح إلا في فبراير ١٩٦٦ عندما فازت شركته "أوكسيدنتال ليبيا" بالامتيازين (١٠٢) و(١٠٣) وسط منافسة ضدّ (١١٩) شــركة أمريكية وأوروبية ويابانية، إلا أن من الملاحظ أن هامر لم يكن يعتمد على مســاعي **العقبي** فقط، ولكن أيضاً على وســاطة **عمر إبراهيم الشــلحي** (شــقيق العقيد **عبد العزيز الشــلحي**) واللذين كانا مقرّبين من الملك إدريس.

لم يشــر هامر في مذكراته من قريب أو بعيد إلى صلته **بعمر الشــلحي**، إلا أن هذا الأخير نفسه أشار إلى هذه الصلة خلال المقابلة التي أجراها معه معدّو الشريط الوثائقي المؤسس على كتاب *The Prize* "**الجائزة**" [٥٣] وكيف أن أحد أصدقائه من رجال الأعمال قدّم إليه المستر هامر الذي قال له ما نصّه "سأجعل منك يا عمر أغنى رجل في أوروبا".

أمــا مؤلف كتاب *Ropes of Sand* "**حبال من رمال**" مندوب المخابرات المركزية الأمريــكيــة الســـابق المــســتر **إيفلاند** (Wilbur C. Eveland) فيؤكد أن شركة أوكسيدنتال حصلت على عقدَي الامتياز المذكورين بمساعدة

53 Daniel Yergin, *The Prize* (Simon & Schhuster, New York, 1991).

عمر الشلحي في مقابل أن تدفع له الشركة ما قيمته (٣) سنت عن كل برميل تنتجه. أما رجل الأعمال، الذي يشير إليه عمر الشلحي بأنه واسطة العلاقة بينه وبين هامر ولا يذكر اسمه، فمن المرجّح أنه الإيراني "**كمال زاده**" الذي كان شريكاً لعمر الشلحي في مشروع مياه "**عين الدبوسية**" شمال شرق ليبيا (والذي كان هو الآخر مثار اتهامات كثيرة بالرشوة والفساد المالي خلال العهد الملكي).

اللافت للنظر أن دخول **شركة أوكسيدنتال** لمجال صناعة النفط في ليبيا لم يكن موضع ترحيب من بقية الشركات العاملة في ليبيا، وفقاً لما ذكره هامر نفسه في مذكراته، فهو ينسب إلى السفير الأمريكي في ليبيا آنذاك المستر **ديفيد نيوسوم** ما ترجمته:

> "أعتقد أنه من الإنصاف القول بأن ظهور شركة أوكسيدنتال على المسرح في ليبيا لم يكن موضع ترحيب حارّ من قبل الشركات الأخرى". "وإذا كنا نستبعد أن يكون ذلك بسبب نظرتهم إليها على أنها كانت بمثابة شركة البترول الوطنية لإسرائيل، فإنه من المرجّح أن يكون السبب من وراء عدم الترحيب هو ما عرف عنها من اللجوء إلى أساليب "معوجّة" في معاملاتها، سواء مع بقية الشركات أو مع الحكومة الليبية. فضلاً عن اعتبارات الغيرة والمنافسة الشديدة التي تطبع علاقات تلك الشركات."[٥٤]

وأياً ما كانت أسباب عدم ترحيب بقية شركات البترول العاملة في ليبيا بشركة أوكسيدنتال، فمن الثابت أن "**حظوظها**" في ليبيا كانت عالية وغير عادية:

- فخلال أقلّ من تسعة أشهر بعد حصولها على الامتياز النفطي رقم (١٠٢) (في شهر فبراير ١٩٦٦) نجحت في شهر نوفمبر من العام نفسه في حفر أكبر بئر منتجة للنفط في ليبيا.
- خلال أسابيع من بدء عمليات تنقيبها في منطقة الامتياز رقم (١٠٣)

٥٤ "**هامر**"، المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

في مارس ١٩٦٧ عثرت الشـركة على النفـط بكمّياتٍ هائلة، فيما عرف فيما بعد بحقل إدريس الذي ضم **أكبر بئر نفطية** اكتشـفت في ليبيا. (مـن الطريف والمثير أن منطقة الامتيـاز رقم (١٠٣) كانت قبل ذلك بحوزة شـركة **موبيل الأمريكية** وتخلت عنها بسـبب عدم اكتشـافها للنفط فيها). وقد بلغ الاحتياطـي النفطي تحت الأرض الذي بحوزة شركة أوكسـيدنتال ٣ مليارات برميل أي ما يعادل ١/٣ ١مرة احتياطي البترول الذي عثر عليه خلال الفترة نفسـها في منطقة "ألاسكا".

- تمكن هامر بمسـاعدة صديقه **المسـتر بكتـل** (Steve Bechtel) من بنـاء منظومة نقل وتكرير وتوزيع خاصّة به وبعيدة عن سـيطرة الشركات الكبيرة، ولم يحل السادس عشر من شهر فبراير ١٩٦٨ إلا وكان النفط الخام يتدفق من منطقة هذين الامتيازين (١٠٢) و(١٠٣) إلى ميناء الشحن النفطي في الزويتينة، حيث قام الملك إدريس نفسه بحضور حفل الافتتاح لذلك المشروع، كما كان السيناتور الأمريكي **ألبـرت آل جـور** Albert Al Gore (والـد نائب الرئيس الأمريكي الأسـبق) أحد الحاضرين في ذلك الحفل. ولم تمض أشـهر قليلة حتى احتلت شركة أوكسيدنتال مركز **ثاني أكبر شركة منتجة ومصدّرة للنفط الخام في ليبيا**. وممّا زاد في حظوظ هذه الشركة في ليبيا قيام حرب يونيو ١٩٦٧ التي أدّت إلى إغلاق قناة السـويس، الأمر الذي زاد من أهمّية النفط الليبي. **(لعله مـن "المفارقات" اللافتة للنظر أن تتوجّه شركة أوكسيدنتال للبحث عن امتيازاتٍ للنفط في ليبيا في فبراير ١٩٦٦" مع شـروع إسـرائيل فـي تحضيراتها لحرب يونيو/ حزيـران عام ١٩٦٧ إذ مـن المعروف أن هـذه التحضيرات امتدّت عدّة سنوات سابقة على وقوعها).**
- كان **هامـر** قد ضمّن العـرض الذي تقدّم به للحصول على امتيازي النفـط (١٠٢) و (١٠٣) مزايـا إضافية جعلته (فـي نظر الحكومة

الليبية) يختلف عن بقية العروض التقليدية التي تقدّمت بها بقية الشركات الأخرى. وكان من بين هذه المزايا : " تعهد شركة أوكسيدنتال بالبحث والتنقيب عن المياه الجوفية دون مقابل" .

وقد زاد من أهمية هذا "**العرض الخاص**" أن التنقيب عن المياه كان سيتم في منطقة **الكفرة** حيث يوجد ضريح والد الملك السيّد المهدي السنوسي، وحيث عاش الملك طفولته وصباه، وحيث وُلدت الملكة فاطمة، وحيث ينوي الملك أن يقضي آخر أيامه ويعتزم أن يطلب الدفن فيها.

وبالفعل فقد اكتشفت الشركة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٨ مخزوناً هائلاً من **المياه الجوفية** في منطقة "**الكفرة والسرير**" يوازي " تدفق نهر النيل على مدى ٢٠٠ عاماً" أو "حجم مياه جميع البحيرات العظمى"، كما قدّرت مصادر الشركة أن يكفي المخزون الجوفي من المياه لريّ مليون هكتار من الأراضي المزروعة لمدة (٨٠٠) سنة.

لقد أدّت هذه التطوّرات و "**ضربات الحظ**" المتلاحقة أن يصبح الدكتور هامر خلال أقلّ من عامين على دخول شركته لصناعة النفط في ليبيا:

- قريباً من الملك **إدريس السنوسي** بسبب اهتمام الدكتور **هامر** بمنطقة الكفرة (مائياً وزراعياً) وهي المنطقة القريبة من قلب الملك.
- قريباً من **عمر الشلحي** (وبالتالي من عائلة الشلحي) من خلال اتفاق "**العمولة**" السرّي بينهما وربّما من خلال صفقاتٍ سرّية أخرى.
- قريباً من **وليّ العهد** عبر السيّد **الطاهر العقبي** الذي حافظ هامر على علاقةٍ خاصةٍ به امتدّت حتى أولاده وأسرته فيما بعد.

لا يوجد أدنى شكٍّ في أن شركة أوكسيدنتال ليبيا كانت من بين الشركات النفطية الكثيرة التي استطاع من خلالها يهود ليبيا تحقيق منافع ومكاسب مالية واقتصادية خلال الفترة التي سبقت حرب يونيو ١٩٦٧ وحتى تلك التي تلتها.

وممّا يلفت النظر في تاريخ المستر هامر وعلاقته بالحالة الليبية أنه فجأة وبسرعة خاطفة جداً أصبح **صديقاً مقرباً من الانقلابيين ومن العقيد القذافي شخصياً**، حيث تكشف برقية سرّية مرسلة من وزير الخارجية الأمريكية روجرز (Rogers) مؤرخة في ١٧/ ٩/ ١٩٦٩ (تحمل الرقم الإشاري ١٥٧٥٧٩) إلى السفارة الأمريكية في ليبيا أن الدكتور هامر اتصل بالخارجية الأمريكية وعبّر لها أنه قد يكون من المفضّل أن يقام في ليبيا احتفال رسمي بمناسبة الانتهاء من إنشاء "محطة تحلية المياه"[٥٥] في مدينة أجدابيا وتسليمه للحكومة الليبية الجديدة. وقد عبّر هامر عن استعداده لحضور هذا الاحتفال مع السيناتور **آل جور** (Al Gore)، وأنه على استعداد للمضيّ قدماً في اتخاذ الترتيبات في هذا الشأن إذا كان من رأي السفارة الأمريكية في ليبيا أن هذه الخطوة سوف تساعد في التعبير للنظام الجديد عن اعتراف الولايات المتحدة به وثقتها فيه.[٥٦]

وسيتضح أن المستر هامر لعب في فترة لاحقة دوراً هاماً، ظاهره لصالح النظام الانقلابي، في موضوع زيادة أسعار النفط الخام الليبي، وفي صفقة شراء الأسلحة من الاتحاد السوفييتي، وفي استثمارات النظام في شركة "الفيات" الإيطالية.

ومن الأمور التي لا تخلو من دلالة الإشارة التي وردت عرضاً في "مذكرة الحوار" السرّية المحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية، والتي تتضمّن تفاصيل ما دار من حوار بين المستر **سودارت** (Roscoe Suddarth) من الخارجية الأمريكية وبين كل من السيّد **محمد عثمان الصيد** (رئيس الوزراء الليبي خلال العهد الملكي) والسيّد **خليفة موسى** (آخر وزير للنفط في ليبيا

---

٥٥ كان مشروع تحلية المياه بالزويتينة بالقرب من مدينة أجدابيا قد شرع في تنفيذه خلال العهد الملكي، وقد تصادف إتمام تنفيذ المشروع مع قيام انقلاب سبتمبر.

٥٦ لا يفوت القارئ أن هذه البرقية التي بعث بها الوزير الأمريكي إلى السفارة بليبيا أرسلت بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٦٩ ويعني ذلك أن اتصال الدكتور هامر بالخارجية الأمريكية حول هذا الموضوع قد تمّ خلال مدة لا تتجاوز أسبوعين على وقوع الانقلاب.

الملكية) في أحد فنادق مدينة نيويورك يوم ٨/ ٤/ ١٩٧٠ . فقد جاء على لسان السـيّد خليفة موسى خلال تلك المحادثة أنه كان قد قابل المستر هامر في اليوم السابق وأنه فهم من المستر هامر أنه سوف يلتقي مع المستر نيوسوم[٥٧] خلال يومين في كاليفورنيا.

وكذلك الإشـارة التي وردت في كتاب "**أوراق الموساد المفقودة**"[٥٨] بشأن الدكتور هامر:

> " . . . ولحسن الحظ أنه أثناء قيام الانقلاب لم يكن هناك ليبي واحد لديه الروح الكافية لمقاومة (المسـرحية الهزلية) للثورة. إذ لو كانت هناك أي مقاومة لانهارت هذه الثورة وتحطمت بكل سهولة كبيت من ورق. وعليه فقد حبسـنا أنفاسنا [يتكلم عن الموساد] لمدة أسبوعين، إذ كنا على يقين من أن القذافي ورفاقه القليلين كانوا سينهارون ويفقدون أعصابهم ويفرّون إلى الصحراء. . . "

> "كان همنا الرئيسـي الوحيد ومصدر قلقنا [في الموسـاد] أن يكتشف من يتقلـد الأمور بعد القذافي أننا وحدنا فقط الذين قدّمنا له المسـاعدة، بل والأسـوأ من ذلك، أن يكتشف أن القذافي كان قد تلقى كذلك المساعدة والتأييد من أرماند هامر. "

> "كنا نعتبر أن تخلينا [تخلّي إسـرائيل] عن آبار النفط في سيناء [المحتلة] لطمة كبيرة لنا، ذلك أن إسـرائيل أخذت تنظر لشـركة أوكسيدنتال [التي يملكها هامر] على أنها شركتها الوطنية للنفط. "

---

٥٧ كان المسـتر نيوسوم يشغل منصب سـفير أمريكا في ليبيا حتى يونيو/حزيران ١٩٦٩، ثمّ شـغل منذ عودته إلى واشـنطن (وعند وقوع ذلك اللقاء) منصب مسـاعد وزير الخارجية للشؤون الإفريقية (بما في ذلك الشؤون الليبية).

٥٨ تأليف جاك تيلور وترجمة إلياس توفيق (دار نادر، أكسفورد، ١٩٩٢) ص ١٠٥.

مواقف القوى الشعبية الليبية

قبـــل أن نتعرض **لأحـداث يونيـو ١٩٦٧** الدامية في ليبيا ونتائجها على وضع الطائفة اليهودية فيها؛ يحســـن أن نشـــير بإيجاز إلى ما كانت حكومات العهد الملكي المتعاقبة تواجهه من **ضغوط شعبية وأهلية داخلية** – فضلاً عن تأثيرات خارجية وافدة – إزاء تعاملها مع القضايا المتعلقة بتلك الطائفة.

جاء **المصدر الأول** للضغوط الداخلية على النظام الملكي، بشأن الموقف مـــن القضية الفلســـطينية بصفةٍ عامة ومن الطائفـــة اليهودية في ليبيا بصفة خاصة، من **الصحافة الليبية** التي لم تتردّد في استخدام هامش الحرّية الذي كانـــت تتمتع به في تناول عـــدد من القضايا الوطنية ومن بينها هذه القضية. وعلى ســـبيل المثال، فقد كتب صالح مسعود بويصير في جريدة "**الدفاع**" (التي كان يملكها) مقالاً بتاريخ **١١/ ٩/ ١٩٥٢**، جاء فيه:

"ليس من يغرب عنه سفر البعض من اليهود المقيمين في ليبيا إلى إيطاليا بحجّة التداوي أو التجارة، حتى إذا ما بلغوا إيطاليا اســـتأنفوا طريقهم إلى إسرائيل آمنين مطمئنين، تاركين أعمالهم في ليبيا سائرة سيرها ثمّ يرجعون إلـــى إيطاليا ومنها إلى ليبيا، وبلغ من عرفية هذا الســـفر أن أصبح بعض اليهود لا يتورّعون عن المجاهرة بأنهم كانوا في إسرائيل. . . "[٥٩]

"وإنه ليس من كرامة أمة مســـلمة ذات ســـيادة في شيء أن ترى وتعلم بأن

٥٩ نقلاً عن "**حقيقة ليبيا**" (مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٨)، ص ٣١٠.

الطائفة اليهودية في بلادها، الآمنة المتمتعة بكافة الحقوق، تدوس كرامة هذه الأمة، وتذهب وتجيء حاملة رسالة الصهيونية إلى بلد إسلامي عربي مستقل. "

"إننا نرجو أن تستيقظ الحكومة التي لا يداخلها إغفاء فتعير هذه المسألة جانباً مهماً من عملها الحاسم، وتصدر التشريعات الحازمة التي تمنع كل علاقة بإسرائيل تجارية أو سياسية أو مدنية، فلا صلة ولا تجارة ولا بريد، إن علاقة الشقيق بالعدوّ عداوة. . . "[٦٠]

وقد أشارت كثير من التقارير السرّية للسفارتين البريطانية والأمريكية المتعلقة بتلك الحقبة إلى صحف "**الطليعة**" و"**الحقيقة**" و"**الرقيب**" و"**الزمان**" و"**الحرية**" و"**الرائد**" باعتبارها من أكثر الصحف طرقاً لهذا الموضوع وتناولاً له.

أما **المصدر الثاني** للضغوط الداخلية على النظام الملكي فقد جاء من عدد من **أعضاء البرلمان الليبي**. ذلك أن قبة البرلمان الليبي قد شهدت، على امتداد دوراته، التي ما انقطعت منذ حصلت ليبيا على استقلالها، عدداً من المداولات والأسئلة والاستجوابات التي دارت حول **وضع الطائفة اليهودية في ليبيا**، وحول إساءتها لاستخدام الحرّية التي تتمتع بها في السفر لإسرائيل، وغيرها من النشاطات والمواقف التي تتعارض مع سياسات الحكومة الليبية ومواقفها من القضية الفلسطينية.

ويورد **سامي الحكيم**[٦١] في سياق انتقاد سياسات حكومات العهد الملكي العربية وموقفها من فلسطين، عيّنات وأمثلة من الأسئلة والاستجوابات التي وجّهها عدد من النواب الليبيين إلى الحكومة والتي كان منها:

- السؤال الذي تقدم به النائب السيّد **محمود أبو شريدة** يوم

٦٠ شغل السيد بويصير منصب وزير الوحدة والخارجية في أوّل وزارة تشكلت بعد قيام الانقلاب، وكان ضمن ركاب الطائرة الليبية التي أسقطتها المقاتلات الإسرائيلية فوق سيناء يوم ٢١/ ٢/ ١٩٧٣. ألف أثناء وجوده لاجئاً سياسياً في مصر كتاب "**جهاد شعب فلسطين**".

٦١ نقلاً عن "**حقيقية ليبيا**"، مصدر سابق، ص ٣٣٦.

٦/١٢/١٩٥٢ بشأن المحاولات التي بذلها المهاجرون (اليهود) لتهريب البضائع والأشياء الممنوعة إلى خارج البلاد عند مغادرتهم لها.

- الاستجواب الذي ناقشه مجلس النواب يوم ٥/٤/١٩٥٣ حول المؤسّسات الأجنبية الموجودة في ليبيا والتي لها خطورتها، وفي مقدّمتها "**نادي المكابي**" الصهيوني بطرابلس. (وقد جرى إغلاق نادي "**المكابي**" في طرابلس يوم ١٦/١٢/١٩٥٣ بناءً على قرار مجلس النواب، وإثر قيام أحد النواب الصهيونيين بزيارةٍ إلى ليبيا قصد خلالها إلى **نادي المكابي** حيث اجتمع ببعض اليهود ثم غادر البلاد بإحدى السفن العابرة).
- الطلب الذي تقدّم به (١١) عضواً من أعضاء مجلس النواب (هم: سالم الحضيري، عبد القادر البدري، ميلود عبد الله، كمال فرحات، محمود أبو شريدة، المنير العروسي، رمضان الكيخيا، حسين الفقيه، محمد أبو يحي، منصور محمد، القذافي سعد) يوم ٢٥/٢/١٩٥٤ لإجراء مناقشةٍ بين المجلس والحكومة حول الإجراءات التي اتخذتها السلطات الليبية لتطبيق قرارات الجامعة العربية بشأن **مقاطعة إسرائيل**.

أما أهمّ مصدر لهذه الضغوط على رجال العهد الملكي فقد كان **ذاتياً ودائماً ونابعاً من وجدانهم وضمائرهم وقناعاتهم الشخصية**. فهم وإن كانوا لا يحملون أية مشاعر عدائية نحو الطائفة اليهودية (كما ورد في كتاب "**يهود في بلاد عربية**" بشأن موقف الملك من اليهود)، بل حتى إن كان لبعضهم صداقات شخصية حميمة مع عددٍ من رؤساء هذه الطائفة وأبنائها (كما ورد في مذكرات الأستاذ محمد عثمان الصيد وفي عددٍ من الوثائق السرّية للخارجية الأمريكية والبريطانية)، فإن ضميرهم الوطني ووجدانهم الإسلامي لم يكن ليسمح لهم بالسكوت عمّا ارتكبته الدولة العبرية بحقّ فلسطين وشعبها، أو بعدم محاولة الانتصار للقضية الفلسطينية، دون أن يمسّ ذلك

بالطبع الحقوق السياسـية للطائفة اليهودية في ليبيـا أو يتعارض معها. إن هـذا الضمير والوجدان ذاته هو الذي جعل ليبيا ملكاً وحكومة وشـعباً تقف مـع **الشعب الجزائري** في جهاده ونضاله من أجل الاسـتقلال عن فرنسـا (١٩٥٤- ١٩٦٢)، ولـم يكن ذلك إرضاءً لأحد أو نزولاً عند ضغوط داخلية أو خارجيـة عربية أو غيرها. إن هذه الحقيقة تؤكد زيف الزّعم الذي ذهب إليه دي فيليتشـي[٦٢] من أن مواقف الملك وحكوماتـه المتعاقبة من اليهود في ليبيا كانت مجرد استجابات للمتطلبات والفرص التي أملتها الظروف الداخلية والخارجية (أي أنها كانت خالية من أية اعتبارات مبدئية أو قناعات ذاتية) وأن الملك وحكوماته المتعاقبة استخدمت سياستها تجاه يهود ليبيا كورقةٍ لإبراز "**مواقفها القومية**" من جهة، أو من جهة أخرى كوسـيلةٍ لتحويل ومواجهة المطالب الشـعبية والوطنية، على اعتبار أن استخدام هذه الورقة (بما تعنيه من سياسات ضاغطة في مواجهة الطائفة اليهودية) هو أقل إيلاماً واقل إضراراً بسلطة الملك وحكومته.

٦٢ دي فيليتشي، مصدر سابق، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

أحداث يونيو ١٩٦٧ الدامية

يصف الكاتب المصري **سامي حكيم** أحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ على النحو **الحماسي** الآتي:

"وعندما حدث العدوان الإسرائيلي اللئيم على الدول العربية يوم ٥ من يونيو ١٩٦٧ انطلق الشعب الليبي من عقاله يساند العرب في الذود عن حياضهم ودرء الخطر المحدق بالأمة العربية كلها، واشتعلت ليبيا من أدناها إلى أقصاها بالمظاهرات الشعبية تطالب حكومتها المساندة العملية السريعة الفعّالة، وعجزت قوات الشرطة عن كبح جماح الجماهير الصاخبة الملتهبة التي اندفعت نحو المؤسسات الصهيونية والاستعمارية تحرقها وتحطمها إعلاناً عملياً عن غضبتها وثورتها، وبلغ من ثورة الجماهير أنها حطمت جانباً من السفارة الأمريكية في بنغازي ورفعت على ساريتها العلم المصري، وقتلت جندياً بريطانياً كان يركب سيارة مصفحة، وأجبرت الحكومة على عدم تصدير النفط إلى الدول المعادية التي ساندت إسرائيل". [٦٣]

ليس من مهمتنا هنا التأريخ لأحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ وما تلاه، أو بيان ما وقع فيه، والنتائج الخطيرة التي ترتبت على تلك الأحداث، ولكن يهمنا الإشارة إلى ما تعرّضت له **الطائفة اليهودية** في ليبيا وممتلكاتها خلال تلك الأحداث من اعتداءات من قبل الجماهير الغاضبة. إذ يتبيّن من جملة

٦٣ "**حقيقة ليبيا**"، مصدر سابق، ص ٣٣٦.

التقارير والبرقيات السـرّية التي بعثت بها **سـفارة أمريـكا** في ليبيا، وما ورد بالمصادر اليهوديـة وأهمّها كتاب "**يهود في بلاد عربية: ليبيا**" بشـأن هذه الأحداث، الحقائق التالية:

(١) فور اندلاع حرب الأيام السـتة بين إسرائيل والدول العربية في الخامس من يونيو، انطلقت المظاهرات والاضطرابات وأعمال العنف في شـتى أنحاء ليبيا، وبخاصّة في مدينتي **طرابلس وبنغازي**، وقد استهدفت تلك المظاهـرات وأعمال العنف اليهود والأجانـب عموماً، وعلى الأخصّ الأمريكان، سـواء العسـكريون منهم أو المدنيون. ولقد أسقط في يد قـوات الأمن التي فوجئت بحجم الأحداث، وشـرعت هذه القوات في مدينة طرابلس، بعد سـاعات، في تجميع اليهود الذين استهدفوا بتلك الأعمال في معسـكر "**قرجي**" على مشارف المدينة. وقد ساعد إعلان السـلطات لحالة الطـوارئ ومنع التجوّل في السـيطرة على الموقف، غيـر أن هذه المظاهرات وأعمال العنف وحـرق متاجر اليهود تواصلت حتـى **التاسـع** من يونيو، ومن بعد ذلك بشـكل متقطع حتى يوم **الثاني عشـر** من ذلك الشهر. وحدث الأمر نفسه في مدينة بنغازي حيث جرى تجميع اليهود في معسـكر خارج المدينة، غيـر أن المظاهرات وأعمال العنـف في بنغازي توقفت قبل وقتٍ من توقـف نظيرتها في طرابلس، وقد اسـتهدفت أعمال العنف في بنغازي موظفي السـفارتين الأمريكية والبريطانية ومبانيهما وممتلكاتهما.

(٢) ذكرت البيانات الرسمية للحكومة الليبية أن عدد القتلى نتيجة الاضطرابات في طرابلس كان أربعة أشـخاص، منهما ليبيان (رجل وامرأة) وشـخص مسيحى وآخر مالطي، على حين تؤكد المصادر اليهودية والغربية أن عدد القتلى من اليهود فقط بلغ (١٥) شخصاً وتحصر عدد الجرحى في (٣٠) شخصاً. وتشير هذه المصادر إلى أن أفراد عائلتي شالوم لوزون (Shalum Luzon)، وإميليـا برانيس حبيب (Emilia Baranes Habib) البالغين (١٣) شـخصاً قد ذبحوا يوم ١٩٦٧/٦/٦ بواسـطة أحد الليبيين الذي

تظاهر بأخذ الأسرتين إلى مكان آمن ثم اعتدى عليهم بذبحهم جميعاً خارج مدينة طرابلس. كما يشير أحد المصادر إلى أن عدد القتلى من اليهود في حوادث بنغازي تراوح بين شخص وثلاثة أشخاص.

(٣) في السابع عشر من يونيو أرسل رئيس الطائفة اليهودية في ليبيا المدعو **ليللو أربيب** (Lillo Arbib) إلى السيّد **حسين مازق** رئيس الوزراء يطلب منه الإذن لليهود الذين يرغبون في مغادرة ليبيا إلى حين أن تهدأ الخواطر. وقد وافقت حكومة السيّد مازق فوراً على طلب السنيور أربيب، وشرعت مكاتب الهجرة في إعداد وثائق السفر لليهود الراغبين في مغادرة البلاد منذ يوم ٢٠ يونيو، ولم تسمح الحكومة الليبية، وفقاً للمصادر اليهودية، لليهود المغادرين بحمل أكثر من (٢٠) جنيهاً إسترلينياً للفرد. وخلال شهر واحد تمّت هجرة نحو (٤١٠٠) يهودي عن ليبيا بحيث لم يتجاوز عدد اليهود الباقين في شهر سبتمبر ١٩٦٧ أكثر من مائة (١٠٠) يهودي منهم اثنان فقط في بنغازي.

وإذا كان من الواضح أن **الخيارات** التي كانت أمام الحكومة الليبية قليلة جداً عندما تقدم رئيس الطائفة اليهودية بطلب الإذن لليهود الليبيين بمغادرة ليبيا في أعقاب أحداث يونيو ١٩٦٧، **فإنه ممّا لاشكّ فيه أن ما تعرضت له الطائفة اليهودية خلال تلك الأحداث من ترويع واعتداءٍ وقتل هو أمر مشين ولا مبّرر له ويتنافى مع كافة الأعراف الإنسانية والتقاليد العربية والإسلامية.** صحيح أن الإسرائيليين ارتكبوا بحقّ الآلاف من الفلسطينيين العزّل من السلاح أضعاف أضعاف الجرائم التي ارتكبت بحقّ اليهود الليبيين خلال أحداث يونيو ١٩٦٧، ومع ذلك، يظلّ ما ارتكبه الغوغاء في ليبيا، وبتحريض من بعض الإذاعات العربية، في تلك الأحداث بحقّ اليهود، ومن بينهم أطفال ونساء وشيوخ، أمراً غير مسوغ من منظور إسلامي وإنساني وأخلاقي، وتظلّ تلك الأحداث أعمالاً إجرامية مشينة ومدانة من قبل كل صاحب ضمير وإحساس حي.

وبقي أن نشير إلى مقتطفات ممّا ورد في برقيتين بعث بهما السفير

الأمريكي **ديفيد نيوسوم إلى** الخارجية الأمريكية في أعقاب تلك الأحداث.

جـــاء في الفقرتين (١) و(٢) من **البرقية الأولـى** (رقم ٦٦٨) المؤرخة في ١٦/ ٨/ ١٩٦٧ رداً علـــى "تقرير" وصل إلـــى الخارجية الأمريكية يتحدّث عن مزاعم مفادهـــا أن الحكومة الليبية طلبت من جميع أفـــراد الطائفة اليهودية مغادرة ليبيا، ما ترجمته:

"ليس لدينا علم بأي أســـاس لتقرير مفـــاده أن الحكومة الليبية طلبت من أبناء الطائفة اليهودية مغادرة البلاد بأســـرع وقـــتٍ ممكن. وعلى العكس من ذلك، فـــإن الحكومة الليبية تبذل جهوداً من أجل ضمان أمن ورفاهية أبناء هذه الطائفة. فبالإضافة إلى حمايتهم، تركت لهم حرّية الاختيار بين الســـفر أو البقاء في البلاد، كما سهلّت للراغبين منهم في السفر الحصول على ما يحتاجونه من مســـاعدات مالية أو وسيلة سفر، كما أصدرت لهم تأشـــيرات خروج وعودة، وفضلاً عـــن ذلك، فإن **الملـك إدريس** أبدى اهتماماً شـــخصياً لضمان رفاهية الطائفة اليهودية في ليبيا. وقد عين رئيس وزراء جديداً، وقام رئيس الوزراء الجديد ووزير الداخلية بكافة الإجراءات الضرورية من أجل حماية جميع الأقليات، كما عبّرا عن ترحيب الحكومة باليهود الراغبين في العودة إلى ليبيا. وقد أكد الملك على حقيقة أن اليهود الليبيين هم ليبيون مثل غيرهم من الليبيين، وأن الإســـلام يحثّ المسلمين على حماية اليهود. . . "

كما جاء في الفقرة الثانية من البرقية رقم (١٠٩٨) المؤرّخة في ١٨/ ٩/ ١٩٦٧ ما نصّه:

"إن عـــدداً كبيراً من اليهود الليبيين عاد إلـــى ليبيا في زيارات قصيرة، إما مـــن أجل الحصول على بعض الأموال التي هم في حاجة إليها، وإما من أجل إعادة ترتيب أوضاعهم التجارية، أو من أجل تجديد تأشيرة الخروج والعودة. ومحلياً يبدو أن الســـلطات الليبية تبذل قصارى جهدها من أجل مساعدة هؤلاء العائدين من اليهود، فهي تقوم على الفور بإصدار تأشيرات خروج وعودة جديدة لهم، كما تسمح لمن يرغب منهم في الحصول على

علاوة السـفر بالعملة الصعبة في حدود (٣٣) ديناراً ليبياً. كما يقوم رجال الشرطة بتقديم جميع صور الحماية لهؤلاء العائدين. وقد جرى إيواء عدد من هؤلاء اليهود العائدين مؤقتاً في بيوت بعض رجال الأعمال (المسلمين) البارزين وبعض كبار المسؤولين الليبيين".

ورغم ذلك، فسوف تبقى ذكريات الأحداث الدامية التي وقعت في أعقاب اندلاع حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ باعثة على الحزن والأسى، **ولا نحسب إلا أن الليبيين قد دفعوا ثمن تلك الأعمال الغوغائية الطائشة والجرائم الخسيسة باهظاً وغالياً منذ الأول من سبتمبر ١٩٦٩ وما تلاه.**



حسابات إسرائيل
مع النظام الملكي الليبي!

نحســـب أنه ليس من المستهجن أو المستغرب أن يتصور المرء أن "**إسرائيل**" اعتبرت نفسها منذ قيامها في عام ١٩٤٨ "**راعية**" لكلّ يهود العالم، بمن فيهم أولئك الذين يعيشـــون حتى في ظلّ دول صديقة لإســـرائيل وينعمون بجنسيتها وبخيراتها، حتى لو لـــم يطلب أولئك اليهود تلك "**الرعايـة**". بل إن الوقائع تؤكد أن إســـرائيل اعتبرت نفســـها "**الوريثة**" لكل خصومات اليهود وثاراتهم مع بقية شـــعوب العالم، تلاحق النازيين الســـابقين في كل مكان من العالم، وتخطف من تســـتطيع خطفه منهم، وتقدّم من تستطيع تقديمه إلى المحاكمة، وتدين مواقف الشعوب، والحكومات، والباباوات، وحتى المصارف وشركات التأمين، وتطالب "**بالتعويضات**" عمّا لحق يهود العالم - قبل قيام إسرائيل - من اضطهادٍ وقتلٍ وعدوان.

ومن هذا المنظور فإن إســـرائيل، وإن كانت منشـــغلة منذ قيامها بقضايا أخرى أكثر إلحاحاً وأهميّة وخطورة بالنســـبة لبقائها ووجودها واســـتمرارها، كانت تلاحظ وترقب أحوال مختلف "**الطوائف اليهودية**" المقيمة في شتى دول العالم، ومن بينها الطائفة اليهودية التي كانت مقيمة في ليبيا، وتسجل ما كانت "**تتعرض له**". كذلك نحسب أن قراءة تلك الأحوال من قبل إسرائيل **كانت لا تتمّ سوى من منظور تلك الطوائف، أو وفقاً لوجهة نظر الجمعيات والمنظمـات اليهودية العالميـة التي اضطلعت هي الأخـرى بجزء من دور**

"الوصاية" و"الرعاية" على يهود العالم كما رأينا.

ومن ثم، وتأسيساً على ذلك، فلا نحسب إلا أن تكون دولة إسرائيل قد أخذت علماً – وعبر مصادرها اليهودية، ووفقاً لوجهات نظرها – بما تصوّرت أن يهود ليبيا كانوا يتعرّضون له من "**اضطهادٍ وسوء معاملةٍ وعدوان**" في ظل حكومات العهد الملكي. ولأن إسرائيل لا تندرج بين تلك الدول التي تأخذ فقط علماً بالأشياء.. بل تعتقد بوجوب قيامها **بالإجراء التصحيحي** في الوقت المناسب.. فلا بدّ أنها قد "**اختزنت**" قرارها **بالإجراء التصحيحي** المناسب في الوقت المناسب... ولا بأس، بانتظار ذلك الوقت المناسب، من فتح "**حساب معلق**" للنظام الملكي في ليبيا توضع فيه كافة "**المآخذ اليهودية**" عليه.

وفي الواقع فإن إسرائيل لم تكن تسجّل في "حساباتها المعلقة" مع النظام الملكي في ليبيا ما ارتكبه ذلك النظام – من وجهة نظرها ونظر الجمعيات اليهودية العالمية – في حقّ يهود ليبيا فحسب، بل كانت تدوّن في هذه الحسابات جملة المواقف والسياسات التي اتخذها ذلك النظام ضدّ "إسرائيل" و"لصالح القضية الفلسطينية"، حتى لو لم يقم ذلك "النظام الخجول" بالدعاية وبالتطبيل لتلك المواقف والسياسات، وحتى لو لم تُستقبل تلك المواقف من قبل جيرانه وأشقائه سوى بالجحود والتجاهل والتغافل.

وعلى سبيل المثال، فلا نحسب إلا أن تكون إسرائيل قد سجّلت في كشف تلك "**الحسابات المعلقة**" جملة مواقف وسياسات ذلك النظام، نذكر منها:

- **المواقف السياسية للنظام الملكي من إسرائيل**

لقد جارى النظام الملكي بقية الدول العربية في موقفها السياسي، الرافض للاعتراف بإسرائيل، والمقاطع لها وللتعامل والتعاون معها بأية صورة من الصور. واتخذ هذا الموقف الرسمي الليبي شكلاً من الإجماع والثبات

والاســتمرارية، مع الحدّة في بعــض الأحيان، بحيث بدا في بعض الأوقات ظاهرة محيّرة لدبلوماســي ســفارتي الولايــات المتحدة وبريطانيــا تناولتها تقاريرهم وبرقياتهم في أكثر من مناســبة. (من ذلك على ســبيل المثال تقرير السفارة الأمريكية في ليبيا رقم (A-247) المؤرّخ في ٩/ ٢/ ١٩٦٨ بعنوان " **ليبيا – والصراع العربي/ الإسرائيلي**"، وتقريرها رقم (A-566) المؤرخ في ٢/ ١٢/ ١٩٦٨ بعنوان "**ازدياد نشاط حركة فتح في ليبيا.**"

- **التأييد السياسي للقضية الفلسطينية**

عبّر النظام الملكي، بالقدر نفســه الذي عادى به دولة إســرائيل، عن تأييده السياسي المطلق والمتواصل وغير المشروط لحقوق الشعب الفلسطيني. وعلى ســبيل المثال تجدر الإشــارة إلى الحيز الكبير الذي شغلته القضية الفلسطينية من كلمة ولي عهد المملكة الليبية الأمير الحســن الرضا السنوسي التي ألقاها بالبيــت الأبيض في منتصف أكتوبر ١٩٦٢ خلال المحادثات التي أجراها مع الرئيس الأمريكي جون كنيدي وكبار المســؤولين الأمريكيين بمناســبة زيارة الأمير الرســمية للولايات المتحدة الأمريكية.[٦٤] وفضلاً عن ذلك قدم النظام الملكي الدعم السياســي والمادّي **لمنظمــة التحرير الفلســطينية** فور قيامها، **وللعمــل الفدائــي** ممثلاً في حركة "**فتح**". وعلى ســبيل المثال، فلا نتصوّر إلا أن تكون إســرائيل قد سجّلت ضمن قائمة مواقف النظام الملكي الداعمة للقضية الفلسطينية (منذ عام ١٩٦٧ فقط):

١. دعوة رئيس الوزراء **الســيد حسين مازق** (خلال المقابلة التي أجرتها معه جريدة "**الأنوار**" اللبنانية) للدول العربية لاتخاذ مواقف موحدّة في مواجهة العدو الإسرائيلي.

٢. السماح **لمنظمــة التحرير الفلسطينية** بفتح مكاتب لها في ليبيا وعقد

٦٤ راجــــع كتاب "**عــرب أمريكا: رهائن بائســة من إيزنهاور إلى فــورد**" تألـيف كميـل نــوفــل (دار النهــار، بيــروت، ٢٠٠٣) ص ٩٩- ١٠٢.

ملتقيات حاشـــدة إحياءً لذكرى يوم فلســطين في ١٥/ ٥/ ١٩٦٧، واجتماعــات أخرى في بنغازي يوم ٢/ ٦/ ١٩٦٧ شــارك فيها نحو (٥٠٠٠) شخص.

٣. الســماح **لمنظمة التحرير الفلسـطينية** (منذ مارس ١٩٦٨) ولحركة "**فتـح**" (منذ مــارس ١٩٦٩) بأن يكون لكل منها **جناح خاص في معـرض طرابلـس الدولي** (وقد كان هذان الجناحان من أكثر أجنحة المعرض اكتظاظاً بالزوار).

٤. خطبة **مفتي ليبيا الشـيخ عبـد الرحمن القلهـود** يوم ٢٩/ ٤/ ١٩٦٩ أمام المؤتمر الإسلامي في العاصمة الماليزية كوالالمبور، والتى دعا فيها لإعلان الجهاد لتحرير فلسطين.

٥. فــرض **ضريبة بمعـدّل ٦٪** اعتباراً من ٢٤/ ٦/ ١٩٦٩ تســتقطع من مرتبات جميع الفلسطينيين العاملين في ليبيا لصالح "**صندوق الدعم الفلسطيني**".

ولعل المقتطفات التالية من آخر خطاب عرش خلال العهد الملكي ألقاه رئيس الوزراء **السـيّد ونيس القذافـي** يوم **١٧/ ١١/ ١٩٦٨** عند افتتاح دور الانعقاد الخامس للهيئة النيابية الخامسة **لمجلس الأمة الليبي بمدينة البيضاء،** واضحة الدلالة بشأن موقف النظام الملكي من تأييد ودعم القضية الفلسطينية والعمل الفدائي الفلسطيني:

"وفي المجال العربي تعمل حكومتي بروح ميثاق الجامعة العربية، وعلى أســاس ثابت من الإيمان بتضامن الأمة العربية، وتنمية التعاون والإخاء، والسعي لإيجاد الســبل القويمة لعمل عربي موحّد، والتجاوب مع كل ما من شأنه تحقيق جهد مشترك لخدمة المصالح والقضايا العربية، كما تدرك بأنه من واجبها نصرة القضايا العربية، وعلى رأســها **القضية الفلسـطينية** التي لم تدخر حكومتي جهداً في تقديم كل تأييد ومساندة لها، وإيماناً منها بالحقّ المشــروع لشعب فلسطين في تحرير أرضه المغتصبة فإن حكومتي

تؤيد العمل **الفدائي الفلسطيني**، ولم تتردّد في تسخير كافة إمكانياتها لمقاومة العدوان الصهيوني على البلاد العربية الشقيقة ونواياه التوسعية، وتقديم كلّ ما تستطيع من العون والتأييد للأشقاء الذين تضرّروا من هذا العدوان " .

" . . . كما شاركت حكومتي في جميع المؤتمرات العربية التي تمّ عقدها لتنسيق جهودها **ووضع الأسس لمقاومة العدوان الغاشم ومحو آثاره، وقامت بكلّ إخلاص بتنفيذ كافة ما ترتب عن تلك المؤتمرات من التزامات باعتبار ذلك واجباً مقدساً** نحو عروبتنا وأشقائنا، وتبذل حكومتي ما يمكنها من مساع سياسية في جميع المحافل الدولية والإقليمية ولدى الدول الصديقة لإبراز خطورة الموقف وأبعاده على الأمن والسلام في العالم، واستهانة المعتدي بمنظمة الأمم المتحدة وانتهاكه لحرمة مقدسات الأديان السماوية. هذا ولا تزال حكومتي تسعى جاهدة لمضاعفة جهود الدول العربية الشقيقة الرامية إلى **محو آثار العدوان واستعادة الأرض المغتصبة التي تؤمن بإرجاعها مهما بلغت التضحيات ومهما طال الزمن ومهما تعنت العدوّ** " .

ويشير عدد من الوثائق السرية للخارجية الأمريكية المفرج عنها والمتعلقة بحكومة السيد ونيس القذافي **(آخر حكومات العهد الملكي)** كيف أن عدداً من المسؤولين الليبيين، من بينهم رئيس الوزراء نفسه وسفير ليبيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية السيد **فتحي العابدية** وآخرون، كانوا يعبرون بشكل متواصل (خلال لقائهم بالدبلوماسيين والمسؤولين الأمريكيين) عن انزعاجهم من انحياز الولايات المتحدة الأمريكية المفرط للجانب الإسرائيلي، ويطالبونهم باتخاذ موقف متوازن وعادل إزاء القضية الفلسطينية[٦٥] .

٦٥ راجع مذكرة المحادثة التي جرت في واشنطن يوم ٢٥/ ١١/ ١٩٦٨ وشارك فيها السفير الليبي فتحي العابدية ومساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى المستر هارت (Hart) والدبلوماسي الأمريكي (Hume A. Horan) بالملف (Pol 27 ARAB- ISR.). راجع أيضاً البرقية المرسلة من السفير نيوسوم إلى الخارجية الأمريكية ذات الرقم (263) المؤرخة في 68/ 11/ 7 بالملف نفسه وكذلك البرقية رقم (434) المؤرخة 1968/ 11/ 9.

كما يشـــير عدد من الوثائق السرية المتبادلة بين وزارة الخارجية الأمريكية وسفارتها في ليبيا خلال الفترة ما بين شهري يناير ومارس ١٩٦٩ إلى مخاوف انتابت المســؤولين الأمريكان بشأن احتمال قيام النظام الملكي الليبي بتزويد "**حركة فتح**" بكميات من الأسلحة.[٦٦]

- **الدعم المالي للقضية الفلسطينية**

أخذ الدعم المالي المتعاظم في ظلّ العهد الملكي للقضية الفلسطينية اتجاهين؛ **أولهما**، شعبي أهلي، **وثانيهما**، حكومي رسمي:

أولاً: أمّا **على الصعيد الشعبي الأهلي** فتكشــف برقية ســرّية تحمل الرقم A-8 مؤرّخــة في ١٨/٧/١٩٦٧ بعث بها الســفير الأمريكي **ديفيد نيوسوم** إلــى الخارجية الأمريكية أن **القطاع الخاصّ** في ليبيا تبرّع بمبلــغ (٣,٥) مليون دولار كدعم لحكومات مصر والأردن وســوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية "ضحايا أزمة الشرق الأوسط".

ولم يكن هذا الدعم الذي أشــارت إليه برقية السفير الأمريكي سوى بداية الدعم المالي الشــعبي للقضية الفلسطينية (لاحظ أنه تمّ تحويل هذا المبلغ في الفترة ما بين ١٥ – ٢٩ يونيو ١٩٦٧). فقد شــهد هذا الدعم تعاظماً في الأشــهر التالية، وبخاصــة بعد أن أعلنت الحكومة الليبيــة منذ مايو ١٩٦٨ بتوجيــه وموافقة الملك إدريس، دعم العمل الفدائي الفلســطيني ممثلاً في "حركة فتح". لقد شهدت تلك الحقبة الخطوات التالية في هذا المجال:

- وصول وفد في ٢٧-٢٨/١١/١٩٦٧ من **حركة فتح** لجمع تبرعات للعمل الفدائي الذي تقوم به.

---

٦٦ راجع البرقية الســرية المرسلة من السفارة الأمريكية إلى واشنطن رقم (٩٦٩) المؤرخة في ٧/١/١٩٦٩ بعنوان "أســلحة لحركة فتح" والبرقيات أرقــام (٢٨٠٠٦)، (٢٨٠٠٧)، (٥٩٢) المؤرخة في ٢١، ٢٤ فبراير ١٩٦٩، والتقرير السري المرسل من السفارة الأمريكية بفرنسا رقم (5-A) بتاريخ ٤/٣/١٩٦٩ بشأن مبيعات أسلحة إلى ليبيا. الوثائق جميعها موجودة بالملف (LIBYA 5-DEF 12).

- سماح الحكومة رسمياً **لحركة فتح،** باعتبارها ممثلة للعمل الفدائي، بفتح "مكاتب" لها في ليبيا ومباشـــرة نشـــاطها في جمع التبرّعات من الشـــعب الليبي، وقد تـــمّ ذلك **برعاية الملك إدريـس والملكة فاطمة.**
- تشكّلت في طرابلس وبنغازي لجان شعبية رئيسية لمناصرة فتح وجمع التبرّعات لها (تشكلت لجنة مدينة بنغازي في ٧/ ١/ ١٩٦٩).
- ســـمحت الحكومة بأن يكون لحركة فتـــح جناح خاصّ في معرض طرابلـــس الدولي (مارس ١٩٦٩) إلى جانـــب جناح المنظمة، وقد أســـهم هذا الجناح (برعاية الملكة فاطمة) في عملية جمع التبرّعات للحركة.
- أحيت السـيدة "**أم كلثـوم**" حفلتيـــن غنائيتيـــن بمدينتي طرابلس وبنغازي يومي ١٢، ١٧ مارس ١٩٦٩ لصالح حركة "**فتح**" والعمل الفدائي.
- أصدر عدد من المشـــايخ والعلمـــاء الليبيين "**فتـوى**" تجيز صرف الزكاة لصالح حركة فتح والعمل الفدائي الفلسطيني.

وقد ورد في الحلقة الأخيرة من مذكرات "**الشهيد أبو جهاد**" التي نشرتها مجلـــة "**المجلة**" في العدد (٤٣٨) بتاريـــخ ٥/ ٧/ ١٩٨٨ في هذا الصدد ما نصّه:

"ففي ليبيا على سبيل المثال وجدنا أرضية جاهزة لعملنا على هذا الصعيد مـــن خلال تحوّل لجنة نصرة الجزائر بـــكلّ عناصرها وإمكانياتها إلى لجنة نصرة فلســـطين، وهذه اللجنة، مـــن خلال القائمين عليهـــا، وهم كانوا مجموعة من الطيّبين الأنقياء الصادقين في عروبتهم وفي إخلاصهم للعمل القومي الذي ينصبّ أولاً باتجاه الجزائر إلى أن نالت استقلالها وتحرّرت، ثم باتجاه فلســـطين، قدّمت لنا الكثير، خصوصاً أننا في **البداية** كنا (حركة فتح) بحاجة إلى أي دعم أو مساندة، وللتاريخ والأمانة أؤكد أن **أول دفعة**

مـن الدعم المالـي تلقيناها كانت من ليبيا ومن أبناء الشـعب الليبي الذين اسـتمرّ عطاؤهم واتسـع مع تطوّر التحضير لانطلاقة الثورة الفلسطينية، **وكان هذا العطاء إحدى القنوات الرئيسـية التي مدّت ثورتنا بالإمكانيات الكبيرة...** " (كلّ ذلك كان قبل وقوع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩).

إن هذا الدعم **الشـعبي والأهلي** غير المحـدود لحركة "**فتح**" هو الذي جعل السـفارة الأمريكية في ليبيا تذكر باسـتغرابٍ وباسـتنكار في تقريرها السـرّي رقم (A-566) المؤرّخ في ٢/ ١٢/ ١٩٦٨ والذي يحمل عنوان "**ازدياد نشاط حركة فتح في ليبيا Surge in Fatah Activities**" ما ترجمته:

"إحـدى الحقائـق المثيرة واللافتة للنظر هـي أن **دعم العمـل الإرهابي** [يقصد العمل الفدائي الفلسـطيني] أصبح شيئاً محترماً في ليبيا، بل شيئاً يشـبه الموضة Fashionable حتى بين الشـخصيات الليبية البارزة، وقد كان لموقف القصر الملكي المشـجّع لهذا العمـل [الفدائي] دور في أن يصبح الأمر على هذا النحو".

ثانياً: أما على الصعيد الرسـمي الحكومي، فنكتفي بالإشـارات التالية التي وردت في عدّة تقارير سـرّية بعثت بها السفارة الأمريكية في ليبيا إلى واشـنطن بشـأن دعم الحكومة الليبية لدول المواجهة، مصر والأردن وسوريا، ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

- **جـاء فـي التقريـر الأول** رقم (A – 8) الذي سـلفت الإشـارة إليه (مؤرخ في ١٨/ ٧/ ١٩٦٧) ما نصّه:

"في أعقاب الحرب العربية الإسـرائيلية (يونيو ١٩٦٧) تعهّدت الحكومة الليبيـة أن تتبرّع للقضية العربية (Arab Cause) ما مجموعه (٢٣) مليون جنيـه ليبي (الجنيه الليبي = ٢,٨دولار أمريكـي) منها (١٢) مليون جنيه لمصر (٦,٦) مليون جنيه للأردن و(٤,٤) مليون جنيه لسوريا. ويبدو أن هذه المبالغ جرى تحويلها ما بين ١٥و ٢٩ يونيو ١٩٦٧ حيث تظهر ميزانية بنك ليبيـا [البنك المركزي] انخفاضاً في أصول البنك الخارجية (عملات صعبة وذهب) بالمبلغ نفسه...".

- أما **التقرير الثاني** فهو يحمل الرقم (A-231) ومؤرخ في ٣١/ ١/ ١٩٦٨ بعنوان "انخفاض مثير في احتياطيات ليبيا النقدية Dramatic Reduction in Libya Reserves فترد فيه الفقرات التالية: (التقرير من إعداد James Blake):

"خلال فترة الشهرين الواقعة ما بين ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ و ١٥ يناير ١٩٦٨ انخفضت احتياطيات ليبيا من الذهب والعملة الصعبة بما يقارب (٢٥) مليون جنيه ليبي، أي من إجمالي (١٥٥,٣) مليون جنيه ليبي (ما يوازي ٤٣٤,٨ مليون دولار) إلى (١٣٠,٦) مليون جنيه (ما يوازى ٣٦٦ مليون دولار)".

ويمضي التقرير في تفسير أسباب هذا الانخفاض:

"هناك عدّة أسباب من وراء هذا الانخفاض المثير في الاحتياطيات الأجنبية للحكومة الليبية. قامت ليبيا بسداد دفعتين ربع سنويتين بلغ إجماليهما (١٥) مليون جنيه إلى كل من مصر والأردن وسوريا بموجب اتفاق قمّة الخرطوم (أغسطس- سبتمبر١٩٦٧) هذا بالإضافة إلى مبلغ يتراوح ما بين (٢٠- ٢٥) مليون جنيه دفعتها إلى هذه الدول وإلى القيادة العربية الموحدّة قبل حرب يونيو ١٩٦٧..." .

ويمضي التقرير مضيفاً:

"لقد أدّت هذه المدفوعات، التي لم تكن محسوبة مسبقاً ضمن بنود ميزانية الدولة، إلى حالةٍ من الفوضى، وإلى تسييل بعض استثمارات الحكومة الخارجية خلال الأشهر الماضية، كما كان من الضروري، في مناسباتٍ عديدة، حسم (قطع) بعض هذه الاستثمارات قصيرة الأجل قبل موعد استحقاقها مما سبّب خسارة للحكومة الليبية..." .

- أما التقرير الثالث (المؤرخ في ٤/ ٨/ ١٩٦٩) أي قبل انقلاب سبتمبر بأقلّ من شهر)، ويحمل الرقم **(A-198)** فهو يوضح أن الحكومة الليبية قامت في ١٤/ ٧/ ١٩٦٩ بسداد القسط ربع السنوي الثامن من

التزامهــا بالدعم الذي تعّهدت به في قمة الخرطوم (٣٠ مليون جنيه ليبي سنوياً). وكان إجمالي قيمة ذلك القسط الثامن (٧,٤٨) مليون جنيه منها (٥,٢٨) مليون جنيه لمصر والباقي للأردن.

- ويشـــير **تقرير آخر** صادر من السفارة الأمريكية إلى حوار جرى بين السفير الأمريكي **نيوســوم** ورئيس الوزراء **ونيس القذافي** قام خلاله نيوسوم بسؤال رئيس الوزراء عمّا تردّد في الأوساط الدبلوماسية حول تأخّر الحكومة الليبية في ســـداد أقساط الدعم الليبي للدول العربية، فنفى السيّد ونيس القذافي صحّة الخبر، وأكد له "**أن ليبيا ستواصل تقديم هذا الدعم دون توقف**".[٦٧]
- كمـــا ورد في تقرير ســـري مطول أعدته الســـفارة الأمريكية في ليبيا بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٦٩ ويحمل الرقم الإشاري (A-19) وعنوان "**الآثار الاجتماعية والاقتصادية للإسلام في ليبيا**" The Socio Economic Effect of Islam in Libya جاء في إحدى فقراته ما ترجمته:

"وبعيداً عن الآثار السياســـية والعســـكرية الهائلة الناجمة عن اســـتمرار الصراع العربي الإســـرائيلي، فقد كان لهذا الصـــراع تأثيراته الاقتصادية الهامة بالنســـبة لليبيا، رغم أنها كانـــت بعيدة عن ميدان الحرب. فخلال الفترة ما بين شهر مايو ١٩٦٧ وشهر إبريل ١٩٦٨ دفعت ليبيا ما لا يقل عن (**١٤٠**) مليون دولار أمريكي وربما ما قد يصل إلى (**٣٣٨**)[٦٨] مليون دولار من تكلفة الحرب العربية الإسرائيلية."

- كمـــا **تـــورد مذكـــرة المعلومـــات الأمنية** رقـــم (٣١٠) المؤرّخة في ٢٥/ ٤/ ١٩٦٩ المعـــدّة من قبل مدير البحـــوث والمعلومات بوزارة

---

٦٧ راجع البرقية المؤرخة في ١/ ١١/ ١٩٦٨ والبرقية رقم (٩٢٦) المؤرخة في ٦/ ١١/ ١٩٦٨ المتعلقتين بالموضوع . الملف .(FN 14 LIBYA)

٦٨ لـــم يكن إجمالي ما حصلت عليه ليبيا الملكيـــة من عائدات بترولها حتى ذلك التاريخ قد تجـــاوز (١٥٠٠) مليون دولار ومعنى ذلك أنها خصصت ما يربو على ٢٠٪ من عائداتها البترولية من أجل الدعم العربي وقضية فلسطين.

الخارجية الأمريكية لعناية الوزير تحت عنوان Libya Streamlines its Military أن ليبيا التزمت، بالإضافة إلى تعّهداتها بموجب قمّة الخرطــوم، أن تدفــع إلى مصر والأردن مبلــغ (٧٠) مليون دولار أخرى على امتداد السنوات الثلاث التالية.

ولا نشـــك في أن المقتطف التالي من الكلمة التي ألقاها الســـيد **مفتاح عريقيب** رئيس مجلس النواب الليبي بمناسبة إقرار الميزانية العامة للمملكة الليبيـــة لســـنة ١٩٦٩ / ٧٠ (وهى آخـــر ميزانية عامة عرفهـــا النظام الملكي) تجسد الروح العامة التي كانت تطبع موقف الحكومة الليبية ومدى استشعارها لمسؤوليتها إزاء دعم القضية الفلسطينية وكافة القضايا العربية:

"حضرات الســـادة، هناك نقطـــة هامة، وقد أوصـــى بها المجلس [مجلس النواب] في أحد الأبواب، إذ أشـــار إلـــى الدعم العربي. نحن شعب عربي، ودستورنا ينص على أننا جزء لا يتجزأ من الأمة العربيـــة. ومن واجب كل عربي، **ومن واجبنا نحن كنواب لشـعب ليبيـا وللأمة العربية أن نوصي بكل حـرارة بأن تعمل الحكومة على دعم إخواننا العرب أينما كانوا. وبكل حرارة نوصي ألا يقتصر هذا الدعم على مهمة معينة، وأن يشـمل كل الأمة العربية في كل مكان، فإذا ضاع شرف الأمة العربية فلن ينفعها المال شيئاً.** "

ولا غـــرو، في ضـــوء هـــذه الـحقـائـق، أن يصـــف مـؤلـف كـتاب "**القذافـي والثـورة** الليبيـــة" **الملـك إدريـس بأنه أحـد المموليـن الهامين** (Substantial Paymaster) **لحركة فتح.**[٦٩]

- **مواقف الصحافة الليبية**

امتلأت صفحات الجرائد والمجلات الرســـمية والأهلية خلال العهد الملكي في ليبيا بالمقالات والتعليقات والرســـوم الساخرة (الكاركاتيرات) التي تعرّض

69 David Blundy and Andrew Lycett, *Qaddafi and the Libyan Revolution* (Little Brown and Company, Boston & Toronto, 1987), p.77.

بإسرائيل وبالصهيونية وممارساتها، وبحلفائها في الولايات المتحدة وأوروبا والغرب عامّة، ولا يكاد يمرّ يوم لا تهاجم فيه تلك الصحف إسرائيل والصهيونية، ومن الأمثلة على ذلك:

- الهجوم الذي شنته صحيفة "**الزمان**" على برنامج **النقطة الرابعة** في ليبيا بحجّة وجود عناصر صهيونية (أمريكية) عاملة فيه (نوفمبر ١٩٥٥).
- مهاجمة صحيفة "**الرائد**" لقرار الحكومة الأمريكية بتعيين القاضي **جولدبرج** (الصهيوني) مندوباً لها لدى الأمم المتحدة (أغسطس ١٩٦٥).
- مهاجمة **جميع الصحف الليبية** بكلّ شدّة وضراوة لمواقف **الولايات المتحدة وبريطانيا** الموالية لإسرائيل خلال حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧).
- مهاجمة معظم الصحف الأهلية **لقرار الحكومة الأمريكية** بتزويد إسرائيل بثمان وأربعين طائرة سكاي هوك في أعقاب حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧).
- نشر صحيفة "**الرائد**" في عددها الصادر يوم ١٩٦٧/٩/٤ لوثيقة تاريخية ترجع إلى عام ١٩٠٨ حصلت عليها عن طريق **السيّد عبد العزيز جبريل** وكيل وزارة التعليم لشؤون الآثار تتحدّث عن الأطماع اليهودية الاستيطانية في برقة.
- مهاجمة معظم الصحف الأهلية للزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي **ليفي أشكول** للولايات المتحدة في مطلع عام ١٩٦٨.
- مهاجمة الصحف الليبية لجميع **مرشّحي الانتخابات الرئاسية الأمريكية** في عام ١٩٦٨ (هيوبرت همفري، وروبرت كنيدي، وريتشارد نيكسون) باعتبارهم متعاطفين مع إسرائيل والصهيونية.

- مهاجمة صحيفة "**اليوم**" لقرار الحكومة الأمريكية بزيادة حجم المساعدات التي تقدّمها لإسرائيل (يونيو ١٩٦٨).
- نشر صحيفة "**الرائد**" لخطاب مفتوح منها إلى السفير الأمريكي في ليبيا تنتقد فيه بشدّة سياسة بلادة المنحازة لإسرائيل (أكتوبر ١٩٦٥).
- نشر صحيفة "**الحرية**" في عددها الصادر يوم ٢٦/ ٩/ ١٩٦٨ لمقالٍ بعنوان "**كلهم يحبونها**" وجّهت فيه انتقادات لاذعةٍ وقاسية لمرشّحي الانتخابات الرئاسية الأمريكية (نيكسون وهمفري).
- نشرت صحيفة "**الرائد**" مقالاً في عددها الصادر يوم ٢٦/ ٩/ ١٩٦٨ دعت فيه إلى الدخول في حربٍ مع إسرائيل فوراً.
- كما نشرت صحيفة "**العلم**" الرسمية في عددها الصادر يوم ٩/ ١٠/ ١٩٦٨ مقابلات صحفية مع الصحفي النيجيري البارز (Edmola Thomas) ونقلت على لسانه انتقادات لاذعة لإسرائيل وللصهيونية.

- كما كان من بين آخر ما غطته الصحافة الليبية خلال العهد الملكي بشأن القضية الفلسطينية **حريق المسجد الأقصى** الذي نفذه المتطرفون اليهود يوم ٢١/ ٨/ ١٩٦٩، فقد خصصت الصحف الصادرة يوم ٢٨/ ٨/ ١٩٦٩ صفحاتها الأولى وبالبنط العريض للبرقيات المتبادلة بين **ولي العهد** (نائب الملك) **والملك حسين** عاهل الأردن، كما تناولت في بقية صفحاتها تداعيات الحادث وردود الفعل له على امتداد العالم الإسلامي.[٧٠]

وفي الواقع فإن تلك المقالات والتعليقات الصحفية لم تكن إلا تعبيراً صادقاً عما كان يجيش في صدور المواطنين الليبيين

٧٠ راجع البرقية المرسلة من السفارة الأمريكية إلى واشنطن رقم (٣٧٠) المؤرخة في ٢٨/ ٨/ ١٩٦٩. الملف .(Pol 27 ARAB- ISR)

باختلاف فئاتهم تجاه القضية الفلسطينية وتجاه إسرائيل والصهيونية وحلفائها، وليس أدلّ على ذلك من خروج الليبيين في المظاهرات وتنظيمهم للإضرابات وعقدهم للاجتماعات الحاشدة في شتى المناسبات الوطنية والقومية تعبيراً عن هذه الأحاسيس والمشاعر.



هل قررت إسرائيل تسوية حساباتها مع النظام الملكي في ليبيا؟!

إننا لا نشك في أن إسرائيل قد أخذت علماً بكافة هذه الوقائع والأحداث والمواقف والسياسات التي اتخذها النظام الملكي، سواء بحقّ الطائفة اليهودية في ليبيا أو بحقّ الدولة العبرية، وفقاً لقراءتها الخاصة بها.

فهل قرّرت إسرائيل، في أعقاب خروجها من حرب الأيام الستة مزهوة بانتصارها الباهر على الدول العربية، أنه قد آن الأوان لتسوية بعض حساباتها المعلقة والمؤجلة في المنطقة، ومن بينها حساباتها مع النظام الملكي في ليبيا؟!

وقبل أن نترك القارئ مع هذا التساؤل، الذي لا نحسب أن لدينا إجابة قاطعة وجازمة بشأنه، نودّ أن نذكر بالملاحظات التالية:

أ- إن أمر "**ليبيا**" من وجهة النظر الإسرائيلية ليس مجرّد تسوية "**حسابات معلقة**" مع النظام الملكي فيها، ولكنه يتمازج مع **نبوءات توراتية**[٧١] تنذرها بالشؤم، وينبغي عليها الحيلولة دون تحققها، ومع قراءة خاصة للتاريخ مفادها "أنه باستثناء بلاد ما بين النهرين لا يوجد بلد لعب دوراً هاماً في تاريخ اليهود مثل ما لعبته برقة"، ومع مطامع قديمة خلاصتها "أن هذه البلاد (ليبيا) ما زالت تنتظر (عودة) سكانها الأصليين اليهود الأبطال".

٧١ سلفت الإشارة إلى هذه النبوءات.

ب- إن الوثائق السرّية للخارجية الأمريكية تكشف الحقائق الآتية:[٧٢]

١- أن **رئيس الوزراء الإسرائيلي** بعث في ١٩٥٨/٧/٢٤ بخطاب إلى الرئيس الأمريكي **إيزنهاور** طرح فيه فكرة اعتماد أمريكا على إسرائيل كقوةٍ عسكرية أو بوليسية في المنطقة قادرة على التدخّل السريع لحماية مصالح أمريكا والدول الحليفة لها.

٢- أن **الرئيس ليندون جونسون** ذكر خلال حديث جرى في مكتبه بتاريخ ١٩٦٤/٦/١ أنه: "وراء إسرائيل بالكامل **(Foursquare behind** Israel) في جميع المسائل المتعلقة بمصالحها الأمنية الحيوية، كما هو تماماً في جنوب شرق آسيا (فيتنام)، وسوف نكون دائماً حيث تكون حاجتهم إلينا".

٣- أن مؤسسات الإدارة الأمريكية جميعها كانت توافق الرئيس الأمريكي على الخيار الإسرائيلي الذي استقرّ عليه (إطلاق حرية العمل الإسرائيلي في المنطقة (To Unleash Israel)) وأن "**شركات البترول**" كانت مِنْ بين مَنْ تحمّس لهذا الخيار.

٤- أن السياسة الأمريكية بدأت عام **١٩٦٦** تدخل في مرحلة نشطة جداً في آسيا وإفريقيا، وأن **وكالة المخابرات المركزية** تلقت تعليمات من الرئيس **جونسون** باتباع سياسة هجومية في كل مكان، وأن أمريكا قرّرت أسلوب الاعتماد على **طرف محلي** يساعدونه بكلّ الوسائل الظاهرة والخفيّة حتى يحقق لهم بالوكالة ما يطلبونه لأنفسهم (راجع ما قاله **لعبد الناصر** كل من السيّد **ذو الفقار علي بوتو** في ١٩٦٦/٧/٢٠ والمستر **يوجين بلاك** رئيس البنك الدولي يوم ١٩٦٦/١٢/١ في كتاب محمد حسنين هيكل السابق).

٥- **إن التعاون والتنسيق بين أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية** قد بلغا ذروتهما خلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكي **جونسون**(قبل

---

٧٢ راجع محمد حسنين هيكل، "**حرب الثلاثين سنة – الانفجار**"، مصدر سابق، ص ٣٠٣، ٣٣١، ٣٥٩، ٤٨٧، ٤٩١.

وبعد عام ١٩٦٧) وما تلاه، وخاصّة مع وجود **ريتشارد هيلمز** (منذ منتصف عام ١٩٦٦) على رأس وكالة المخابرات المركزية (كان في السابق مسؤولاً عن قسم العمليات الخاصّة (السرية) في الوكالة ثم مديراً عاماً لها) ومع وجود "**جيمس إنجلتون**" في مركز رئيس العمليات الخاصّة بالوكالة (كان معروفاً بأنه من أنصار فكرة الاعتماد على إسرائيل كشرطي محلي في المنطقة واستخدامها في إعادة ترتيب أوضاع الشرق الأوسط، وكان القوّة وراء برنامج إسرائيل النووي ووراء برنامج الصواريخ الإسرائيلية، كما أتاح لإسرائيل خلال حرب ١٩٦٧ كافة موارد المعلومات التي كانت تحت تصرّف المخابرات المركزية، كما قام خلال تلك الحرب – بالتعاون مع إسرائيل – بإعداد قائمة جاهزة بأسماء مائة وأربعين طياراً من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا وعدد من الدول الأوربية ليكونوا جاهزين ضمن السلاح الجوي الإسرائيلي إذا ما نشأت ظروف أرغمت إسرائيل على شنّ الحرب).[٧٣]

٦- **إن إسرائيل لم تكترث أثناء حرب الأيام الستة بكل تحالفاتها وارتباطاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية،** وقامت في اليوم الرابع من الحرب، من أجل تحقيق مصلحتها العسكرية والإستراتيجية الخاصّة، ووفقاً لحساباتها هي، بتدمير وإغراق سفينة التجسّس الأمريكية "**ليبرتي**" بكل ما ومن عليها، وهو الحادث الذي أدّى إلى مقتل (٣١) جندياً أمريكياً وجرح (٥٤) آخرين. وقد "**استخلص القادة الإسرائيليون من هذا الحادث أنهم مهما فعلوا فإن شيئاً لن يثير الأمريكيين إلى حدّ حملهم على الانتقام، وإذا كان القادة الأمريكيون لا تتوفر لديهم الشجاعة لمعاقبة "إسرائيل" على**

٧٣ راجع كتاب "**الانحياز**" تأليف ستيفن جرين، راجع أيضاً "**لعبة الاستخبارات الدولية: الصراع الخفي في عالم التجسس**" تأليف نايجل ويست (دار الحمراء – بيروت، ١٩٩١) ص ١٥٨- ١٦٠.

قتل المواطنين الأمريكيين علناً، فإنه يبدو من الوضوح بمكان أن أصدقاءهم الأمريكيين سوف يتسامحون معهم أمام أي شيء يفعلونه " .[٧٤]

٧- إن **إسرائيل** خرجت من حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) في قمّة الزهو والانتشاء بالنصر الذي حققته، ممّا جعل رئيس وزرائها "**ليفي إشكول**" يصرّح يوم ١٢/٦/١٩٦٧ قائلاً: "لقد كان هناك من ينظرون إلينا كتابع صغير للولايات المتحدة، وهؤلاء اضطروا لتغيير فكرهم الآن. فقد وجدوا أن إسرائيل أصبحت لأول مرّة شريكاً كاملاً للولايات المتحدة، وشريكاً متكافئاً، وشريكاً كبيراً أيضاً" .[٧٥]

٨- أن الرئيس الأمريكي **نيكسون** (الذي وقع في عهده انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ والذي قال عنه **هنري كيسنجر** في مذكراته إنه "كان على قناعة بأن معظم قادة الطائفة اليهودية (الأمريكية) عارضوه مدّة عمله في السياسة، وكان يجد متعة في أن يقول لمعاونيه وزائريه إن اللوبي اليهودي ليس له عليه أي نفوذ") هذا الرئيس عندما وجد نفسه غير قادر على تعبئة الأكثرية الصامتة (٦٠٪ من الشعب الأمريكي) بالشكل الذي يرغب فيه، **شعر أنه مضطر إلى استرضاء القوى المؤيدة لإسرائيل، وهكذا أصبح في النهاية أكثر إنعاماً على إسرائيل من أي رئيس سبقه.** " [٧٦]

٧٤ جورج د. بول و دوغلاس د. بول "**أمريكا وإسرائيل: علاقة حميمة**" ترجمة محمد زكريا إسماعيل (مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٤) ص ٦٥.

٧٥ "**الانفجار**" مصدر سابق، ص ٧٦٩.

٧٦ "**أمريكا وإسرئيل: علاقة حميمة**" مصدر سابق، ص ٧٥.

العمل الانتقامي الإسرائيلي المبيت

والاطمئنان الزائف لدى النظام الملكي إزاءه!

وردت في التقرير الســرّي رقم (A-566) الذي بعثت به السفارة الأمريكية في طرابلــس بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٦٨ بعنــوان (Surge in Fatah Activities)، عبــارة هي ذات أهميّة في هذا المقام، ومفاد هذه العبارة " **أن أحد الأسـباب التـي جعلـت النظـام الملكـي يندفع فـي تأييده للعمـل الفدائي الـذي كانت تجسّـده حركة " فتح " هو اطمئنان ذلك النظام لعدم قيام إسـرائيل بأي عمل انتقامي ضدّه.** "

إذن **ففكرة العمل الانتقامي الإسرائيلي** و"استحقاق" النظام الملكي لمثل ذلك العمل كانت واردة لدى رجال السفارة الأمريكية في ليبيا وبالأخصّ لدى معدّ ذلك التقرير، كما أن القيام بمثل هذا العمل ليس جديداً ولا غريباً على إسرائيل وسلوكها وممارساتها في المنطقة، وبخاصّة بعد انتصارها الباهر في حرب الأيام الســتة، ولكننا نعتقد أن الذي حال دون إســرائيل والإقدام على عمل **عسـكريّ انتقاميّ سـريع** ضدّ النظام الملكــي في ليبيا – كما تصوّره معد التقرير – ليس هو افتقار إســرائيل للقدرة العسكرية، ولا وجود القواعد العســكرية البريطانية والأمريكية. فقد رأينا أن إســرائيل لم تأبه، في سبيل تحقيق أهدافها العســكرية والسياســية، بكل علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولــم تتردّد في ضرب وتدمير حتى ســفينة المخابرات الأمريكية

"**ليبرتي**" في اليوم الرابع لحرب يونيو عن عمدٍ وسبق إصرار، دون أن يكون للحكومة الأمريكية أيّ ردّ فعل مناسب بهذا الخصوص.

إننا نعتقد أن **السبب** الذي منع إسرائيل من أن تقوم بأي عمل انتقامي عسكري طائش وسريع ضدّ النظام الملكي ربما يكمن في حقيقة أخرى، وهي أن إسرائيل كانت تفكر في شيء أكبر من ذلك وأبعد أثراً... كانت "**تفكر وتخطط لعمل**":

- يتناسب ورؤيتها الجديدة **لإستراتيجيتها الأمنية** في ظل انتصارها الذي حققته في حرب ١٩٦٧ والتي تمتدّ إلى ما وراء دول المواجهة/الطوق ليشمل الباكستان[٧٧] شرقاً وليبيا ودول المغرب العربي غرباً.
- ويُبعد شبح "**النبوءة التوراتية**" المخيف المزعج.
- ويحمل لمسة من تحقيق **الأطماع والأحلام التاريخية** التي تكلّم عنها "ناحوم سلوش"، وهي عودة أبناء ليبيا اليهود الأبطال إليها.
- كما يحقق معنى "**العقاب والانتقام**" المطلوب الذي تحدّث عنه تقرير السفارة الأمريكية الآنف الذكر.

إنه "**عمل**" يتوافر لدى إسرائيل كافة أسباب ومؤهلات إنجازه، كما تمتلك مقومّات الإقدام عليه وتنفيذه.. ولم يكن ذلك العمل سوى "**احتلال ليبيا**" عن طريق "**انقلاب عسكري**".

---

٧٧ ألقى دافيد بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، محاضرة في جامعة السوربون بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ كان مما جاء فيها "على الصهيونية العالمية ألا يساورها أدنى شك بالنسبة إلى باكستان في أنها في الواقع خصمنا الحقيقي والأصلي من الوجهة الأيدولوجية. إن إرث باكستان الفكري والقومي وقوتها العسكرية وظروفها قد تصبح سبب شقائنا في أي وقت من الأوقات، وعلينا أن نفكر بإيجاد حل". مصطفى حلمي "**نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**" (دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ ومكان النشر).

إننا نحسب أن إسرائيل كانت تملك كافة المؤهلات والمقومات اللازمة للقيام بذلك العمل.

- فـ "**أرماند هامر**" المعروف بصلاته القوية بالقادة الإسرائيليين حقق حضوراً سريعاً ومؤثراً على أعلى المستويات السياسية والعسكرية في ليبيا (مع الملك مباشرة ومع **الأخوين الشلحي** ومع **وليّ العهد** عبر السيّد **الطاهر العقبي**)، ناهيك عن عددٍ آخر من كبار مسؤولي شركات البترول مثل "ماراثون" Marathon و"كونوكو" Conoco العاملة في ليبيا الذين عرفوا بصلاتهم الخاصّة بإسرائيل. (من المصادفات العجيبة أن يصل السفير الأمريكي **نيوسوم** خلال الرحلة الصحراوية الأخيرة التي قام بها في الجنوب الليبي إلى أحد معسكرات شركة أوكسيدنتال، وهي الرحلة التي تردّد أنه **التقى** خلالها بالملازم **القذافي** في مطلع عام ١٩٦٩)[٧٨].
- كما لا يوجد شك، أن **عيون إسرائيل وأجهزة مخابراتها** كانت منتشرة في ليبيا الملكية (كان العهد عاجزاً حتى عن مراقبة العناصر الليبية التي كانت تخطط في وضح النهار للإطاحة بالنظام) عبر شركات البترول العاملة فيها، وغيرها من المؤسّسات والشركات التجارية، وفي القاعدتين البريطانية والأمريكية وفي بعثتيهما العسكريتين بالجيش الليبي، وفي السفارات الأجنبية المختلفة ، وعبر عناصر القوّة العاملة المستجلبة من كلّ مكان في العالم.
- كما أن **التنسيق والتعاون** بين أجهزة **المخابرات الأمريكية والإسرائيلية** كان في تلك الفترة على أوجه وفي أقوى صوره.

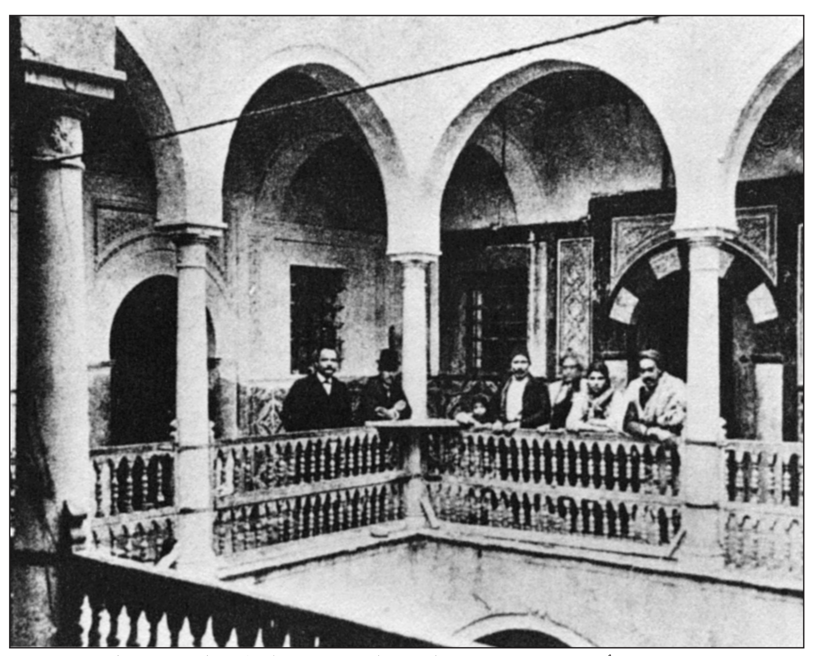
إن الأيام حبلى بكثير من الحقائق التي ما تزال دفينة في رحمها، والمستقبل وحده هو الذي سيؤكد أو ينفي هذه الحقائق، لتعرف الشعوب العربية وشعوب العالم أجمع أي رجل هذا الذي وقعت ليبيا بين براثنه،

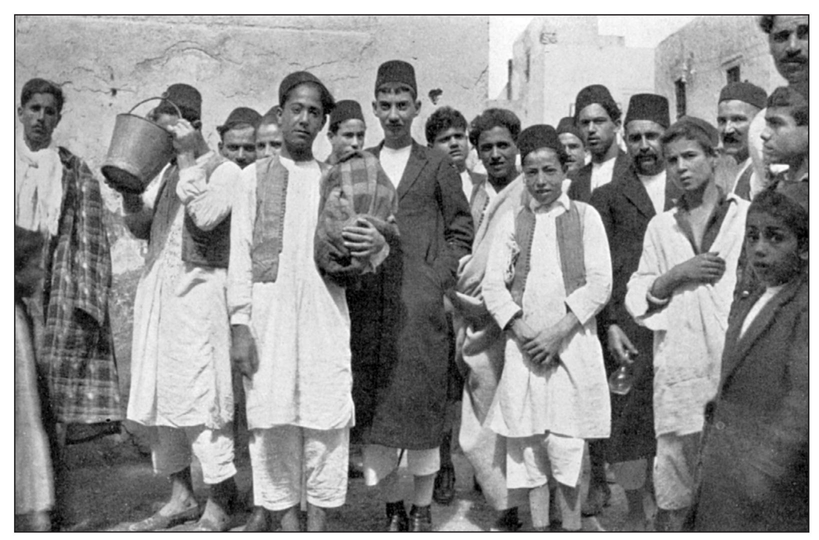
---

٧٨ راجع "**انقلاب بقيادة مخبر**" للمؤلف (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، ٢٠٠٩).

فامتصّ خيراتها، وضيّع مســتقبلها، وشرّد أبناءها، وحرمها مما استمتعت به كل شــعوب العالم التي حباها الله ما حبى ليبيــا من ثروات طبيعية كانت كافية لأن تضع هذا البلد الفتيّ، الذي لم يتح له أن يستمتع باستقلاله وحريته الوليدين، في مقدمة الدول المتطوّرة في الشرق الأوسط، وفي العالم أجمع.

ملحق الصور


داخل بيت أسرة ناحوم وهم من التجار المعروفين في طرابلس (عام ١٨٩٢)


يهود من طرابلس في اجتماع يوم السبت (عام ١٩٢٥)



عائلة يهودية مع جيرانها المسلمين عند مدخل منزلهم في إحدى القرى الليبية (عام ١٩٣٦)

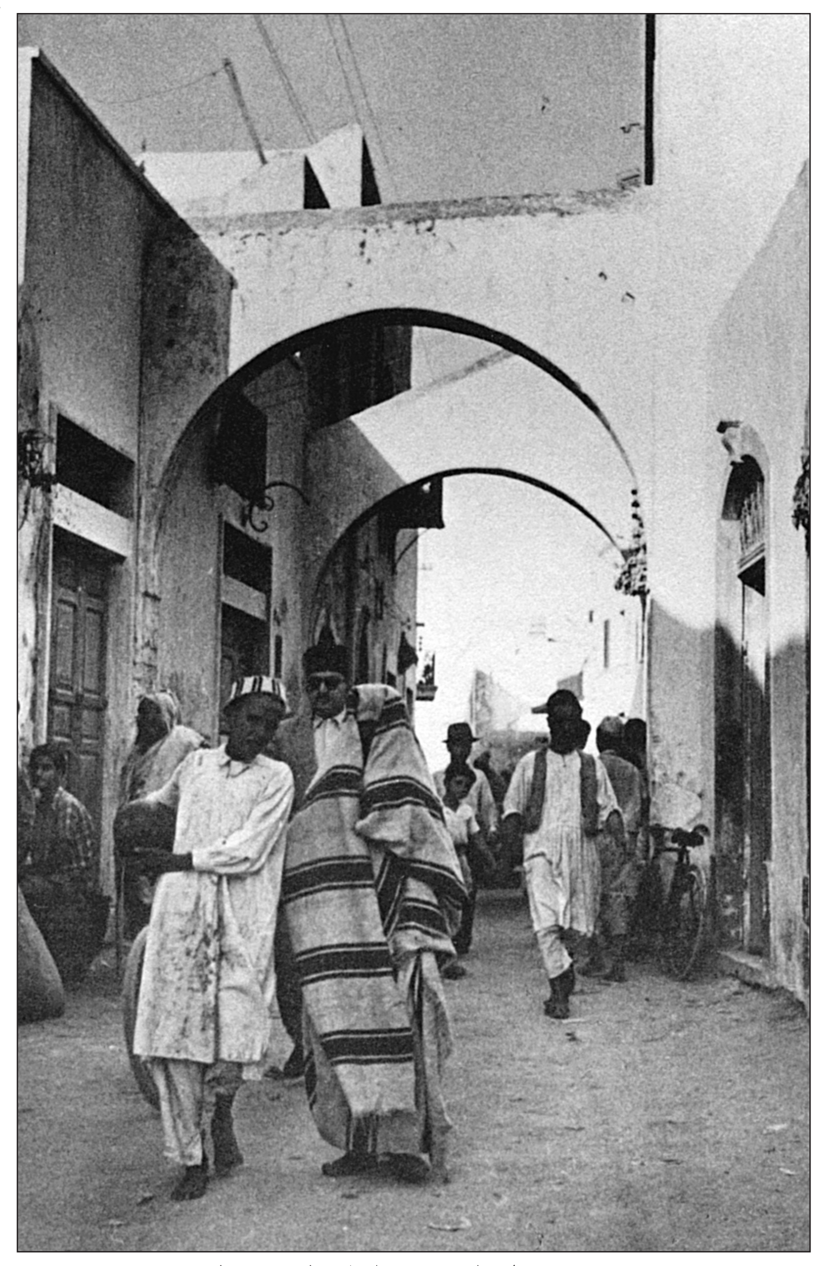


أسرة يهودية من طرابلس تمثل اندماج اليهود في المجتمع الليبي

(Cultural Centre of Jews of Libya, Tel-Aviv; Beth Hatefutsoth- Photo Archive)



نساء من يهود طرابلس يستقبلن الجيش البريطاني الثامن عند دخوله الحي اليهودي (إبريل ١٩٤٣)
(Photo by Dr. Nachum T. Gidal; Beth Hatefutsoth- Photo Archive)



جانب من الحي اليهودي في طرابلس (عام ١٩٤٣)
(Photo by Dr. Nachum T. Gidal; Beth Hatefutsoth- Photo Archive)



اجتماع لجنة المصالحة البريطانية اليهودية العربية بعد صدامات ١٩٤٥



ANNO III. N. 7 PREZZO M.A.L. 10

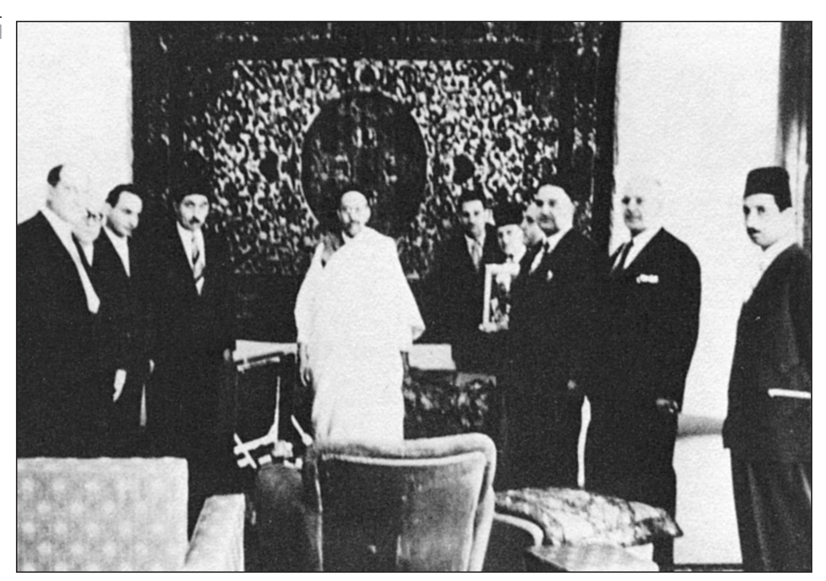
HAIENU

ORGANO BENE AKIVA E BACHAD DELLA LIBIA · VIA ARBAA ARSAAT 29 · P.O.B. 310 TRIPOLI

A tutti gli Ebrei di Libia

BERACHA' VESHALOM

واحدة من آخر الصحف اليهودية الصادرة في ليبيا عام ١٩٥١



الأمير إدريس يستقبل الناطقين باسم الجالية اليهودية عشية إعلان الاستقلال
وتتويجه ملكاً على ليبيا عام ١٩٥١



رئيس الوزراء أحمد المنتصر يستقبل ممثلي الجالية اليهودية
وممثل الوكالة اليهودية باروخ دفدفاني عام ١٩٥١



طفلة يهودية ليبية

حسين مازق رئيس وزراء ليبيا إبان حرب يونيو ١٩٦٧



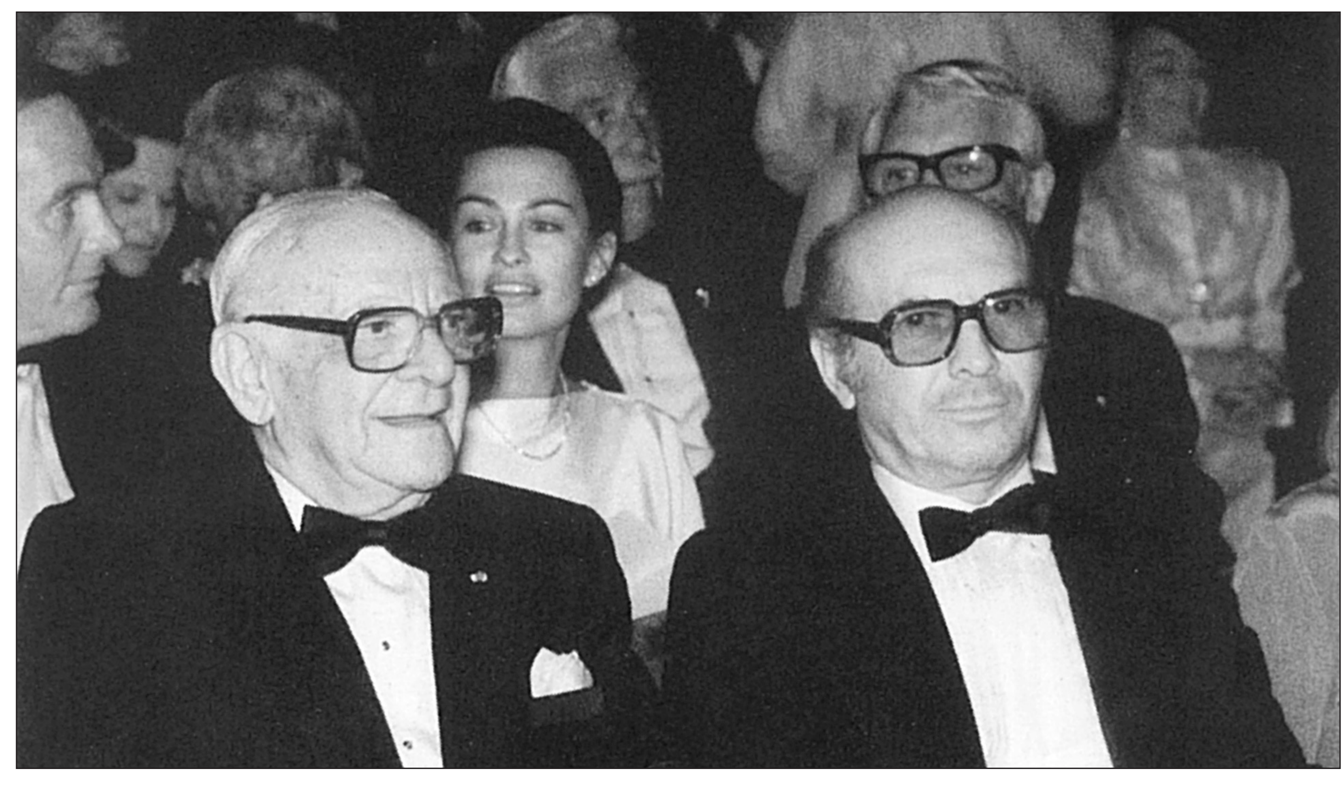
ونيس القذافي آخر رئيس حكومات العهد الملكي



مفتاح عريقيب رئيس مجلس النواب



يظهر أرماند هامر على يسار الملك إدريس، وعلى يمينه عبد الحميد البكوش رئيس الوزراء، وذلك عند افتتاح خط أنابيب شركة أوكسيدنتال عام ١٩٦٨



في لوس أنجلوس أرماند هامر وعلى يساره كمال زاده الوسيط الإيراني



مراجع الكتاب

(أ) المراجع العربية

- الأثـرم، رجـب عبـد الحميد، **محاضـرات فـي تاريـخ ليبيـا القـديم** (جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨).
- بعيـو ، مصطفى عبد الله، **المشـروع الصهيونـي لتوطين اليهود فـي ليبيا** (الدار العربية للكتاب، طرابلس/ تونس، ١٩٧٥).
- بول، جورج، و د. بول دوغلاس، **أمريكا وإسـرائيل: علاقة حميمة**، ترجمة محمد زكريا إسماعيل (مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٤).
- تيلـور، جـاك، **أوراق الموسـاد المفقـودة**، ترجمـة إليـاس توفيـق (دار نـادر، أكسفورد، ١٩٩٢).
- جرين، سـتيفن، **الانحياز**، ترجمة سـهيل زكار (دمشـق، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥).
- الحسـن، يوسـف، **البعـد الديني في السياسـة الأمريكيـة تجاه الصـراع العربي الصهيوني** (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠).
- حكيم، سامي، **حقيقة ليبيا** (مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٨).
- حمادي ، الطيب محمد ، **اليهود ودورهم في دعم الاسـتيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة** (جامعة قاريونس، بنغازي، 1994).
- خدوري، مجيد، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، ترجمة نقولا زيادة

(دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦).

- دي كاندول، ئي . آ . ف . ، **الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره** (نشر خاص – محمد بن غلبون، مانشستر، ١٩٨٩).
- الرحال، أحمد مصطفى، **سألتهم فتحدثوا: دراسة حول يهود ليبيا** (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨).
- السبكي، آمال، **استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية (١٩٤٣–١٩٥٢)** (مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٩١).
- السراج، مصطفى فوزي، **ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج، سلسلة السير والتراجم (٩)** (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٥).
- سويكر، سليمان خطاب، **تاريخ الجالية اليهودية في برقة تحت الاستعمار الإيطالي خلال الفترة ١٩١١-١٩٤٢** (جامعة قاريونس – فرع المرج، ٢٠٠٨).
- القلال، محمد أحمد، **سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ١٩٣٩– ١٩٤٩** (جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣).
- المغيربي، محمد بشير، **وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا** (مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣).
- نوفل، كميل، **عرب أمريكا : رهائن بائسة من إيزنهاور إلى فورد** (دار النهار، بيروت، ٢٠٠٣).
- هالسيل، جريس، **النبوءة والسياسة**، ترجمة محمد السمّاك (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ١٩٨٩).
- هيكل، محمد حسنين، **حرب الثلاثين سنة – الانفجار ١٩٦٧** (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠).
- ويست، نايجل، **لعبة الاستخبارات الدولية: الصراع الخفي في عالم التجسس** (دار الحمراء، بيروت، ١٩٩١).

(ب) المراجع الأجنبية

- Dorsin, Michael *The Bible Code* (Simon & Schuster, New York, 1988).
- De Felice, Renzo *Jews in an Arab Land: Libya, 1835- 1970*, Trans. from the Italian
- by Judith Roumani (University of Texas Press, Austin,1985).
- Hammer, Armand and Lyndon Neil *Hammer* (Perigee Books, New York, 1988).
- Yergin, Daniel *The Prize: The Epic Quest for Oil, Money, and Power* (Simon & Shuster, New York, 1991).

(ج) مقالات

- بـــن غلبون، محمد، هجرة اليهود من ليبيا كما وردت في الوثائق "**الحياة**" 1997 /9 /23–21.
- النويصـــري، رامز رمضان، تاريخ أم حوار؟ عندما تحدث يهود ليبيا "**ميدل إيست أون لاين**" سبتمبر 2008.

فهرس عام*

أ

* تم استثناء الأسماء الواردة في الهوامش ما لم يكن لها أهمية خاصة.

ب

ج

ش

ص

ط

ف

ق

ك

ل

ن

هـ

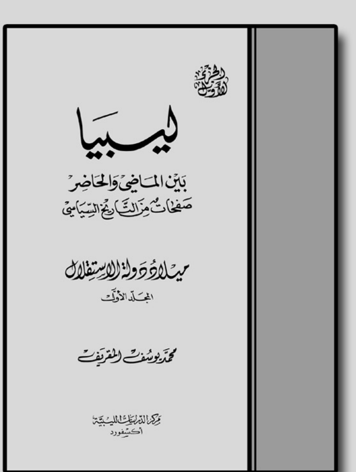
و

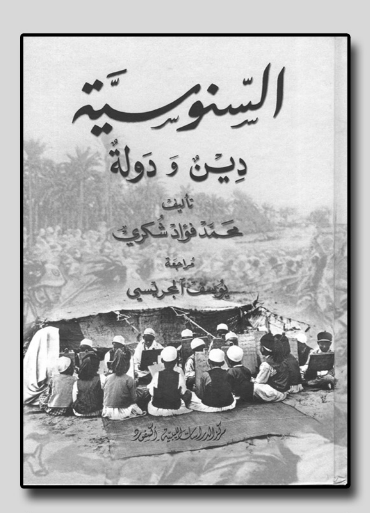
ي

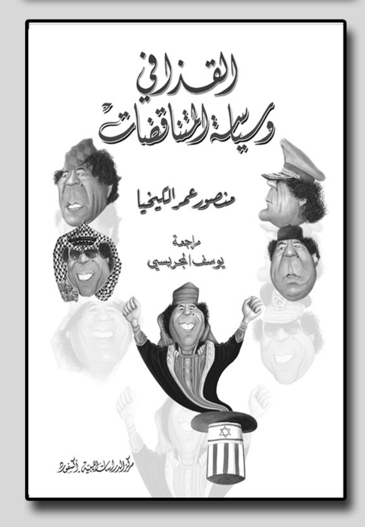


المحتويات

صدر عن
مركز الدراسات الليبية أكسفورد

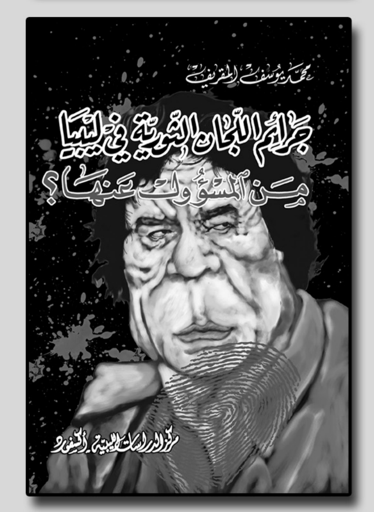












Inqilab al-Qaddafi
al-dawr al-israili

Mohamed Yousef Al–Magariaf



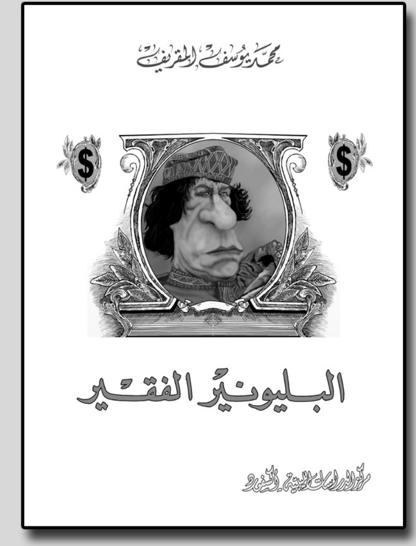
Centre for Libyan Studies–Oxford

يصدر قريباً عن:

مركز الدراسات الليبية أكسفورد







The Qaddafi coup
The role of Israel

Mohamed Yousef Al–Mgariaf

First published in Great Britain 2009 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL

A full CIP record of this book is available from the British Library

ISBN 1 - 907187 - 01 - 8

9 781907 187018